روايات
ALHAN
ألحان

قبلة العام الجديد

١٦٥

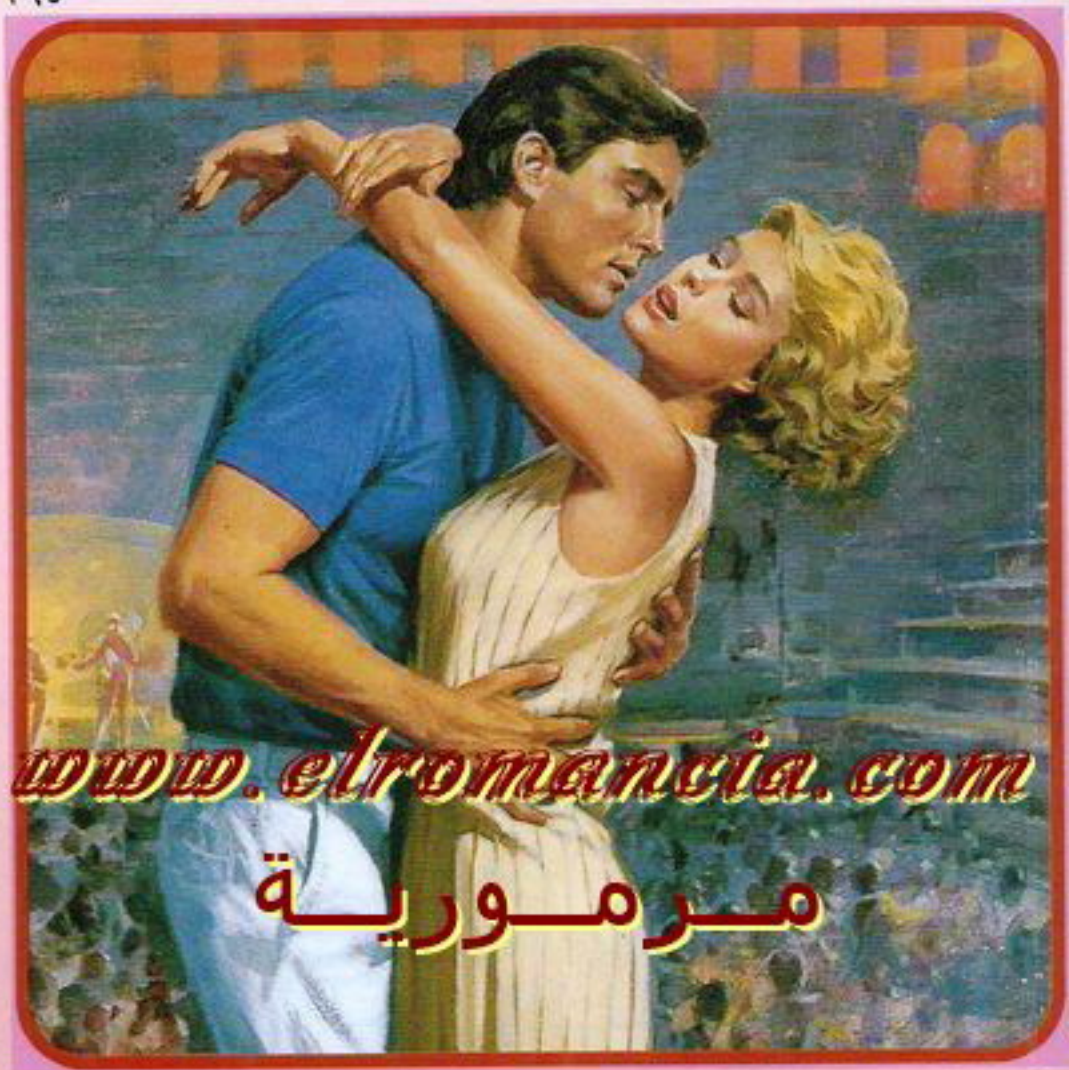

www.elromancia.com

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

www.elromancia.com

أمسك " فال " بوجه " فيكي" بين كفيه :

- ما الذي جرى لك يا سيدتي الجميلة؟

أحست بالفرحة من لمس كفيه لوجهها وقالت له وقد راته ساهما:

- فيم تفكر؟

- يا إلهي! إن لك وجها جميلا حقا!

- يا إله السماوات !

طرف " فال" بعينيه وأخذ حقيبة يدها منها ، ثم ركع على ركبتيه وبدا يجمع كل ما تناثر ببراعة ويضعه داخل الحقيبة مثل : أصابع طلاء الشفاه وعطر ومحفظة نقود وأقراط وانبوبتي اقراص .

أمسك بانبوبتي الأقراص بين يديه ونهض ببطء شديد وسألها:

- هل قلت إنك ابتلعت قرصي إسبرين ؟

الغلاف الأمامي

تقرر "فيكي" أن تغير حياتها كفتاة فقيرة ابنة بائع أسماك في حي فقير. فتنتقل إلى المدينة الكبيرة وتكافح وتتخرج في الجامعة وتصبح صحفية شهيرة ومن سيدات المجتمع الراقي حيث ترتاد الحفلات الفاخرة لتكتب عن أخبار الطبقة الغنية.

تعود متاخرة ليلا بعد حفل ساهر لتكتشف حركة في شقتها ولتجد بابها مواربا وتتسلل بخفة لتضرب هذا المقتحم على رأسه بتمثال من السيراميك. ثم تقيده بحزام ثوبها وبعض الأوشحة. ثم تكتشف بعد ذلك أن ذلك الشخص كان من أعز أصدقائها في الحي الفقير بعد أن انفصلا من ثلاثة عشر عاما. ويذهل كل منهما من التغيير الذي حدث لكل منهما.

ثم يدعي أنه رجل شرطة كان في مهمة سرية بالعمارة التي تقيم فيها

عندما أخبره من كان عندهم بوجود شخص يحوم حول شقتها وانه طارده فهرب عن طريق النافذة، ولم يستطع الإمساك به.

تتطور الأحداث بينهما وتشك الشابة في بعض تصرفات صديقها، ولكنه كان دائما يجد لها المبررات، ثم يقعان في الحب مما إلى أن تنكشف المفاجاة.

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

- "فيكي شارمان": صحفية ناضجة ومن سيدات المجتمع الراقي بعد أن تركت الحي الفقير الذي كانت تعيش فيه بعد أن غيرت اسمها الأصلي "كريسيل يوجز".

- "فال سانتيزي": شاب يدعي أنه ضابط شرطة ويتخفى تحت أسماء وهمية مختلفة بسبب طبيعة عمله.

- "دايلان ليشتر": صحفي يعمل مع "فيكي شارمان".

- "سيرينا جريس": فتاة استعراضات راقصة في الملاهي الليلية وصديقة "دايلان".

المقدمة

كانت الليلة مثالية لارتكاب جريمة سرقة عن طريق نقب الجدار. كانت الثلوج تهبط بغزارة، الأمر الذي سيساعد على إخفاء آثار الأقدام.. كان المرء لا يستطيع رؤية أطراف أصابعه لو مد يده أمام وجهه، كانت قيادة السيارات على الطرق محفوفة بالمخاطر والموت. ولابد أن رجال الشرطة سيكون لديهم ما يشغلهم ما بين الاصطدام بين السيارات وبين السباق بينها، ولن يكون عندهم - بالتأكيد - الوقت للتفكير في "جيمي فالانتاين" الشهير بلص المجوهرات الذي لا يبارى.

فوق ذلك فهذه ليلة "عيد الكريسماس". ويسود الجو عاطفة بهجة وشعور بالعيد والرخاء ولا يمكن أن يحدث شيء سلبي في هذه الليلة.

كانت أدوات السرقة مرتبة في حقيبة صغيرة جلدية: معاول صغيرة لامعة من مختلف الأحجام وأزاميل وكشاف بطارية صغير ولكنه قوي.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

كل ما يحتاجه لص يخدم نفسه من اجل ليلة موفقة في المدينة.

وفي تمام الحادية عشرة والنصف ليلا ارتدى معطفه الجلدي الأسود الذي لا غنى عنه في عمله، واكمله بقفاز من جلد الماعز وأنهى استعداده بكاس من المشروب المقوي في صحة ليلة موفقة. لقد كانت ليلة مثالية للاقتحام... للسرقة...

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

- يا للجحيم! يوجد لص مقتحم في شقتي. كان قلب "فيكي شارمان" يدق بعنف وعدم انتظام وهي واقفة في عتمة الصالون وقد شلها الخوف. كانت تستطيع أن ترى في الدهليز الضوء الخافت جدا الذي يتسلل من باب حجرتها المفتوح وأن تسمع بوضوح نبشا مكتوما مثل نبش الفئران.. نبش صادر من لص يعمل. كانت قد انتابها هاجس أن شيئا غير سليم يحدث بعد عودتها من تلك السهرة التي اقيمت ليلة عيد "الكريسماس" عند آل "ديفونشير" عندما وجدت باب شقتها مواربا قليلا. ومع ذلك لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تنسى فيها أن تغلق بابها. كانت حائرة بين أن تغامر باستدعاء أحد رجال الأمن الذين يحرسون العمارة والمرسلين من إحدى شركات الأمن الخاصة، أو ترسم علامة الصليب على صدرها وتحاول أن تستكشف بنفسها.

ولما كانت "فيكي" هي "فيكي" فقد رسمت علامة الصليب وتقدمت على

أطراف أصابعها. عندما تعودت عيناها على العتمة استطاعت تمييز آثار أقدام موحلة بسبب الثلج الذي هبط على واشنطن ولوثت السجادة الجميلة التي أمام السرير. كزّت على أسنانها وأطلقت عيناها شررا أزرق. ثم وصل إلى أسماعها من داخل الغرفة صوت صفارة للحن "لقد ولد طفل مقدس". وكان هذا أكثر مما تطيق!

خلعت حذاءها الإيطالي ذا الكعب العالي الرفيع دون أن تحدث ضجة ثم أمسكت بتمثال الفخار الموضوع على الكومودينو القديم. وبداخلها نصحها صوت الحرص بأن هذه لحظة التراجع ويجب عليها أن تنادي - بأعلى صوتها - رجل الأمن لنجدتها. ولكن لسوء الحظ كان ما بذلته من جهد في الحفل قد استهلك حرصها. ثم إن "فيكي" كانت في طفولتها تبدو في مظهر صبي مندفع بلا تفكير، قبل أن تتحول إلى شخصية مرموقة في نظر المجتمع الرفيع. كانت تشعر بالعار لأن معبدها قد انتهك في ليلة عيد الميلاد المجيد. وكان أول رد فعل عندها هو أن تدافع عن نفسها. إن ضربة قوية على رأس ذلك المقتحم-الذي بلا وازع من الضمير، وليس لديه أي احترام للمناسبة السعيدة- كافية للانتقام منه.

إنه لايزال يصفر بفمه، الأمر الذي زاد من ضيقها بدرجة رهيبة وإن كان صفيره ساعد على إخفاء صوت قدميها وهي تتسلل داخل الدهليز. توقفت قبل الوصول إلى الحجرة تماما والتصقت بالجدار ذي اللون الخوخي. إن الخطوة التالية ستكون حاسمة لأن في اللحظة التي يكتشف فيها وجودها ستكون القاضية ومن الممكن أن يحدث مالا يمكن توقعه. كف اللص عن الصفير ثم بدأ يردد الأغنية بصوت منخفض. أخذت "فيكي" نفسا عميقا ثم درست بدقة ما حولها وما وراء الباب. رأت شبحا أسود عريض الكتفين وقد استند على ركبته وظهره ناحية الباب. لم تلحظ "فيكي" في الحال أن لصها توقف عن العمل ليربط حذاءه الرياضي. تحول لون الفتاة الشاحب إلى الأحمر الفاتح. إنها فرصتها!

إن تمثال الخزف الصيني الثقيل الذي يمثل جواد حرب يزن خمسة عشر كيلو جراما رفعته لأعلى - ما أمكنها ذلك - ثم اندفعت إلى داخل الحجرة. اصطدم عقبها بحافة السرير بطريقة مؤلمة. ولكنها لم تترنح أو تضعف. ولكن اللص لمح وجودها في آخر لحظة فكتم أنفاسه وحاول أن يتجنب الخبطة بإلقاء نفسه بقوة جانبا. كان قلب "فيكي" ينبض بشدة داخل صدرها حتى أوشك على الانفجار. ولكنها ضربت رأس اللص التعس بكل قوتها الناتجة من وزنها الذي لا يتجاوز خمسين كيلو جراما. كان المقتحم المجهول والمخبوط على رأسه قد احتفظ بوضع الصلاة وهو يترنح فترة طويلة وأصابت "فيكي" الحيرة وهي تتساءل: إن كانت ستضحي بالتمثال بضربه مرة أخرى. ولكن لحسن الحظ لم تكن في حاجة لذلك. همهم المقتحم بصوت شبه مسموع شيئا غير مفهوم ثم انطرح بكل طوله فوق السجادة الكثيفة بعد أن كف عن الكلام. بينما تطايرت شظايا الفخار مثل سحابة ثلج أسود لتسقط فوق شعر الرجل اللامع. كان واضحا أنه فاقد للوعي تماما ومع ذلك لم تقترب منه "فيكي" إلا في حذر وتوجس. في حياة "فيكي" السابقة على استعمال السجاد الغالي الثمن والأحذية الإيطالية مرتفعة الكعب تعلمت أن المظاهر دائما خادعة. ركعت على ركبتيها ودست أصابعها بين جمجمة هذا اللص التعيس وتحسست نبضه فوجدته قويا ومنتظما فنهضت بجسدها الرقيق النحيف داخل ثوبها الراقي من أكبر بيوت الأزياء الراقية "جيبتاتي فيركاسي" ونظرت إليه من أعلى وكان واضحا أنها راضية عن نفسها وقالت في نفسها: "ليكن هذا درسا أيها القذر. إن الزائرين غير المرغوب فيهم يجعلوني شديدة الغضب".

عزمت على الاتصال بالشرطة ولكنها خشيت أن يفيق أثناء ذلك فاتجهت نحو دولابها وأخذت نصف دستة أحزمة معلقة في أثوابها وبدأت في تقييد أسيرها بقوة وهي تقول:

www.elromancia.com

- ملعون من يحاول العبث باشيائي الخاصة.

عقدت ذراعيه خلف ظهره بمساعدة حزام مطرز باللون الفضي واكملت لعناتها:

- وفي ليلة عيد الميلاد المجيد أيها الوحش! هانت الآن لن تستطيع الذهاب إلى أي مكان إلى أن تاتي الشرطة لتقبض عليك!

تاوه اللص وانفه في السجادة فقالت متهكمة:

- أتعشم أن يستمر الألم في راسك حتى عيد راس السنة!

تجنبت النظر إليه قدر المستطاع وهي تعبر الحجرة نحو التليفون الموجود على المائدة المجاورة للسرير. رفعت السماعة وادارت رقم النجدة وهي جالسة على حافة السرير، ووضعت ساقا فوق الأخرى وعند الرنة الثالثة أجاب صوت نسائي رسمي:

- بوليس النجدة!

- انا اتصل بكم لاعلمكم عن وجود لص مقتحم في شقتي.

لاحظت ان احد اظافرها كسر وسط المعركة عندما حمي وطيسها.

سمعت صوت عاملة التليفون:

- هل انت بمفردك في المكان؟

- لا.

تجهم وجهها وهي تحاول تسوية الأظفر بواسطة مبرد أظافر التقطته من فوق المائدة.

- لا.. لقد قلت لك: إن معي اللص وقد افقدته وعيه.

ساد الصمت ثم:

- العنوان؟

- انا اسكن عمارة "شيفلد" في الشارع الخامس جنوب ميدان "ديفوريه" مباشرة.

كان اللص قد بدأ يفيق متاوها. نظرت إليه نظرة شماتة وهي تشعر

بالسرور وترغب في التمتع باللحظة التي يدرك فيها انه سجين الأحزمة والإيشاربات المصنوعة بايدي اشهر المنتجين. تاوه وتململ في مكانه ثم حرك راسه في كل الاتجاهات ثم فجاة راته لأول مرة وجها لوجه. تشابكت نظراتهما وابتسمت وهي تلوح باصبعها نحوه... اتسعت عيناه بطريقة كوميدية عندما وجد نفسه اسير امراة من الجنس المفروض انه ضعيف وقد عكست ملامحه مشاعر مختلفة ومتضادة. كانت ملامحه ملامح ملاك سقط. كانت عيناه داكنتين بلون الكستناء وفمه يدل على الشراهة. وكان شعره غير مرتب ولونه بين البني الفاتح والأشقر الداكن ويسقط على جبينه العريض وكان من الواضح أنه يحصل على مال يكفي لأن يسمح له بالتردد على حلاق من أعلى المستويات. إنه ليس لصا عاديا بل إنه لص ساحر! وملامحه مالوفة.

سقط مبرد الأظافر من بين يديها فجاة ليستقر على السجادة. انزلقت سماعة التليفون من فوق كتفها لتقسط على السرير. يا إله السماوات! لا يمكن أن يكون هو.. ولكن عينيه الوضيعتين تشبهان عيني الغجري.. ولكنه لن يكون سوى "فال سانتيزي".

نصحها اللص ذو الملامح المالوفة:

- خذي نفسا عميقا.. من يراك يظن انك رأيت شبحا.

اخذت الشابة نفسا عميقا، ثم آخر ثم حدجته بإمعان. كانت نظراته تشبه نظرات البومة في ثباتها. كان ممددا في مكانه وهو مكتف مثل الديك الرومي فوق ارضية الحجرة!

آخر مرة راته فيها كان شابا صغيرا في السابعة عشرة من عمره يرتدي الجينز يسقط وسطه أسفل بطنه وهو يصطنع ابتسامة يعتقد انها ساحرة. كان قوي العضلات وقد كبر حجمه خلال الثلاثة عشرة عاما التي مضت على آخر لقاءلهما. سالته بصوت خافت:

- "فال"؟

www.elromancia.com

- مرحبا.. لقد مر وقت طويل لم نلتق فيه.

كان ممددا الآن فوق السجادة وخده عليها وعيناه تلمعان ولازالتا فاتنتين.

مررت "فيكي" أصبعها بعصبية من ذقنها إلى رقبتها وقالت:

- لا استطيع أن اقتنع انه انت.. هكذا ...

رد عليها:

- هذه صدمة لي ايضا.

ادركت الشابة فجاة صوت نبضات عالية تصدر عن سماعة التليفون فنظرت إليه بإمعان بعض الوقت وهي تعض على شفتها ثم وضعت السماعة قبل ان تغير رايها. لقد كان "ڤال فانتيزي" صديقا لها. وهي ليست مستعدة لتسليمه للشرطة.. ليس بعد.. يلزمها بعض الوقت لتفكر. "ڤال" معلقا وهو لايزال راقدا:

- ليس من مصلحتك ان تبلغي الشرطة بلاغات كاذبة.. بل إن هذا يعتبر هذيانا.

ياله من لص بلا ضمير. اجابته الشابة وهي شاردة تهز راسها حتى تتضح افكارها:

- لابد انك تعرف ماذا تقول. خبرني يا "ڤال" هل تقوم بهذا العمل بصفة منتظمة الآن ام فقط اوقات الإجازات؟

- ياله من سؤال!

كانت لهجة الاستهجان في كلامه تدل على انه ليست لديه نية الإجابة عن سؤالها. زفر:

- لايزال صوتك له تلك اللهجة التي تشبه لهجة "مارلين مونرو".. لقد ظننت انك ستنسين مع الوقت- لكنة الثرثرة تلك.

- ثرثرة! لقد نسيت تقريبا هذه الصفة المقيتة لقد مروقت كان فيه "ڤال" الوحيد الذي له حق وصفها بالثرثارة دون ان يخاطر بان ينزف

الدم من انفه. لقد كان يعتني بها دائما وكانه شقيقها الأكبر وكانت دائما تقدر شجاعته وفروسيته وبراعته. وهذه الليلة فكرت "فيكي" ان الوقت حان لتغير القواعد وترد على إهانته. نهضت وهي تلقي بشعرها للخلف. ذلك الشعر الذي كان بلون الأبنوس ثم فردت كتفيها المشدودتين وقالت:

- كم كان بودي أن أكون سعيدة برؤياك ولكن الظروف لا تسمح بذلك.

همهم وقد ثقلت جفونه وإن بدا وميض سرور في عينيه:

- ايتها القذرة.. اسمعي اللهجة التي تنطقين بها المقاطع الآن وتخرجينها بطريقة ممطوطة إنها طريقة تستحق الإعجاب! إن آخر مرة رايتك فيها كانت سنك اربعة عشر عاما وكانت مفردات حديثك لا تشمل سوى الشتائم وإنها لمعجزة حقا انني استطعت ان اعرفك. هيا فكي قيودي وسنتكلم عن الأوقات الماضية لقد تاخرنا ويجب أن نعوض ذلك التاخير.

- نتكلم عن الأوقات الماضية؟ ياالها من فكرة لذيذة!

احست بالحنق واخذت تغير مكانها بخطوات محسوبة وهي تدور نصف دائرة حوله وتمط شفتها السفلى دليلا على اضطرابها الشديد. قالت:

- وبعد حديث قصير نقطع التورتة وناكل منها شريحة ثم نغني اغاني عيد الميلاد المجيد.. اليس هذا ظريفا؟

ثم تغيرت لهجتها:

- اذهب إلى الجحيم يا "ڤال سانتيزي". كان من الواجب أن ألقي بك من الشرفة.. كيف تجرؤ على دخول بيتي عن طريق الاقتحام؟

- لا تدعي الانفعال يغرقك. انت تعرفين تماما انك تفقدين سيطرتك على نفسك وانت على هذه الحالة.

بعد عدة محاولات استطاع "ڤال" ان يجلس.

www.elromancia.com

- أولا: لا يمكن لك أن تلقي بي من الشرفة. لقد استطعت فعلا أن تفقديني الوعي بطريقة تدل إما على أنك أردت إرضاء نفسك، أو أنك كنت مرعوبة أيتها "الثرثارة"!

قالت وقد فقدت سيطرتها على كلامها:

- أعطني أي سبب يمنعني من استدعاء الشرطة!

- موافق يا طفلتي العزيزة لأنك إذا استدعيت الشرطة فسيلقون القبض عليك أنت.

أطلقت صيحة - هي نصف ضحك ونصف نعيق-:

- يقبضون علي أنا؟ لماذا يفعلون ذلك بحق السماء؟

- من أجل ضرب ضابط وجرحه أثناء أداء مهمته.

اهتزت بعض الشيء.

- ماذا... ماذا؟ هل يمكن أن تكرر من فضلك؟

- أنا ضابط شرطة يا "ثرثارة" أنا الضابط "فال سانتيزي" من القسم التاسع الذي أقسم على حماية المواطنين في مدينتنا الغالية هل ستقومين بفك قيودي الآن؟ إن هذا الوضع غير مريح على الإطلاق ولا يحتمل وقدماي على وشك أن يصابا بالشلل. وستشعرين بالذنب القاتل لو بتروا لي كاحلي.

تغيرت تعبيرات وجه "فيكي" من الذهول إلى عدم التصديق قبل أن تبدو عليها البهجة الشديدة .

- ضابط شرطة؟ هل نسيت من أحدثه؟ لقد تذكرت الفترة التي كنت أعرف فيها أنك تحمل بطاقة هوية مزورة. ووقتها كنت تتنقل بين موائد القمار في مدينة "أطلانطا". لقد كنت في الثامنة عشرة ويداك أمهر يدين في هذا المجال.

- لقد كنت أفكر دائما أن الغاية تبرر الوسيلة .

ضحكت "فيكي" ضحكة عصبية وقالت:

- لقد كبرنا سويا ولم تمر لحظة-على ما أذكر - . فكرت فيها مجرد تفكير في الالتزام بالقانون والنظام. وفي الحقيقة آخر مرة رأيتك فيها كنت على وشك ترك المدينة مع سيرك متجول. وقلت لي: إنك ستكتشف العالم، وستختبر مدى مصداقية الناس. وهذه الأهداف- على ما تبدو لي- لا يمكن أن تناسب كلية الشرطة.

- وانت في آخر مرة رأيتك فيها كنت تعملين في حانوت الأسماك الخاص بأبيك في شارع "نيوتن" وقد انتفخ خداك من مضغ اللبان ولم تكوني قد مررت بفترة التحول إلى الأنوثة بعد. هل يمكن يا "ثرثارة" أن تردي إلي حريتي حتى أستطيع أن أريك شارتي؟

- آه.. لا مجال للمناقشة في ذلك.

أطلق "فال" زفرة غيظ ثم سقط على بطنه واصطدمت السجادة بأنفه، وقال:

- اسمعي.. لقد تجاوزت حدودك. إن جسدي بدأ يأكلني حيث إن لدي حساسية ضد الألياف الصناعية المصنوعة منها سجادتك. وأحس بأن رأسي يؤلمني لدرجة الموت وساقي اليسرى فيها التنميل.. هيا حلي وثاقي!

- دعني أولا أرى أوراقك.

- وكيف أستطيع أن أفعل ذلك بينما أنت...

قطع كلامه وهو يسب السجادة ثم أصابته نوبة من العطاس ثم خفض رأسه وضاقت عيناه وهو يتأمل الشابة وقال:

- اللعنة! أنت لازلت غبية. إن أوراقي في جيب بنطلوني الخلفي. إذا أردت..؟

بعد لحظة تردد اقتربت منه "فيكي" وهي تنظر ناحية جيبه الخلفي أسفل السويتر الجلدي الأسود. أحست بالحيرة والارتباك وألقت عليه نظرة سريعة ثم تلاقت نظراتهما مدة طويلة.

www.elromancia.com

قال محددا:

- الجيب الأيمن.

ران صمت ثقيل على الحجرة. ثم زفرت "فيكي" وركعت بجواره. لم يكن الأمر سهلا لأن الثوب كان على مقاسها بالضبط. مدت يدها داخل الجيب الأيمن. همهم "قال":

- إن هذا الانتظار يخنقني.

تجهم وجه "فيكي" ومدت أصابعها في أعماق الجيب وأحست بمدى التوتر الذي يعانيه "قال" بينما تتعمق يدها أكثر داخل الجيب إلى أن قبضت أصابعها على شيء تبين أنه محفظة نقود صغيرة . أخرجتها بسرعة البرق وكأنها نشالة محترفة. قال "قال":

- هل وجدتها.. إن الأمر ليس صعبا. أليس كذلك؟

فتحت المحفظة الجلدية وفحصت أوراقه. وجدت شارة صغيرة فضية على أحد الجانبين وبطاقة هوية على الناحية الثانية وبدا كل شيء مضبوطا. لابد أن ضربة حظ غير معقولة جعلت "قال سانتيزي" يقسم على احترام القانون وهو أمر مذهل تماما. قالت : أنا مذهولة!

وضعت الأوراق مرة ثانية في مكانها حيث لم يكن هناك مكان آخر تضعها فيه وقالت في ريبة:

- هل تعتبر نفسك رجل شرطة ماهرا؟ لقد كان من السهل علي جدا الاقتراب منك وإعطاؤك ضربة هائلة .

رد عليها بلهجة جافة:

- إنني رجل شرطة ممتاز وإذا لم تفكي قيدي في الحال وخلال ثانيتين...

ولكن الأمر تطلب منها خمس عشرة ثانية وليس ثانيتين. حررته من الأوشحة والأحزمة ثم راقبته وهو ينهض ببطء شديد إلى أن تمكن من الوضع جالسا. ظل وقتا طويلا بلا حركة وعيناه مغلقتان وكفاه

موضوعتان على السجادة حتى يستطيع أن يحافظ على توازنه. ثم أخذت "فيكي" تراقب بثور الحساسية وهي تظهر على وجهه وعنقه وشعرت بتانيب الضمير حتى إن عينيها الزرقاوين غامتا. لقد أوشكت أن تقتله. ولكنها سرعان ما كتمت كل هواجسها وشكوكها وأخذت موقف الدفاع بطريقة ظاهرة ومميزة.

فتح "قال" عينيه وهو يسمعها تقول:

- إنها ليست غلطتي. لقد كنت بالنسبة لي لص منازل هجاما ولم أفعل سوى الدفاع عن نفسي.

- ولقد قمت بذلك خير قيام.

أخذ وقتا يتاملها فيه من رأسها لأخمص قدميها دون أن تفوته أي جزئية من تفاصيل جسدها وملامحها.. دارت شفتاه وأخذ يصفر:

- يا إلهي! الثوب! والشعر! ثم هذه الهيئة ذقن صغير بارز للأمام والكتفان عريضتان.. وعمود فقاري قوي. إن الصغيرة "الثرثارة" تحولت إلى "ساندريلا" .

تذكرت "فيكي" الليالي اللانهائية من التمرينات الرياضية في الوقوف والمشي والجلوس ثم المشي وفوق رأسها مجموعة من المعاجم الثقيلة. لا. إنها لن تعترف له أبدا بما حدث لحياتها .

- لم يعد اسمي "الثرثارة" وإنما الآن "شارمان".

تحمل نظراتها فترة ثم حولها بعيدا عنها وهو يدلك رسغه وقد ظهرت عليه علامات حمراء .

- هذا أمر مثير للاهتمام. وأين ذهب السيد "شارمان" في ليلة عيد "الكريسماس" هذه؟

- لست متزوجة. وقد غيرت اسمي بالطريقة القانونية من سبعة أعوام. والآن أنا كاتبة ومؤلفة وفكرت أن اسم "شارمان" أكثر حرفية.

- إن لي يوميات أسبوعية في صفحة الحياة الاجتماعية العامة في

www.elromancia.com

مجلة "أوبزرفاتير" تحت عنوان "ملاحظات اجتماعية".

رفع أحد حاجبيه دهشة قائلا:

- ملاحظات اجتماعية؟

قالت في ضجر:

- إنها تتعلق بأصداء الأحداث الاجتماعية. إنني أحرر تحليلات حول أحداث المجتمع والشخصيات ولعبة السياسة ومثل هذه الأمور. والآن هل يمكن أن تتكرم وتخبرني بـ...

قاطعها "قال" في إعجاب:

- كل في حينه... وماذا عن المجموعة؟

- لقد حضرت برنامجا جامعيا كاملا.. أربع سنوات من الدراسة وفي نفس الوقت كنت أعمل نادلة في مطعم. والآن وقد انتهينا من الرسميات هل يزعجك لو شرحت لي لماذا دخلت مقتحما شقتي؟

- هل يمكن أن تساعديني على النهوض أولا؟

مد لها يده. كان الضوء الرقيق الأبيض المنبعث من الأباجورة يحيط رأسها بهالة لامعة حول سحابة سوداء يكونها شعرها. قال بإلحاح:

- من فضلك!

أمسكت "فيكي" بيديها الذراع الممدودة لها :

- لا تحاول أن تنهض فجأة.

كان "قال" من النوع الذي لا يسمع النصيحة. نهض بسرعة واتسعت عيناه السوداوان وهو يحدج "فيكي" بإمعان. وانسحب اللون من بشرته.

- أوه إنني أرى نجوما!

أسرعت "فيكي" نحوه وأحاطت ذراعاها به بقوة وقد انهار مثل عروسة من الإسفنج.

أوشكت الشابة أن تفقد توازنها فاستندت عليه وصرخت فيه:

- لقد أخبرتك ألا تنهض بسرعة! هل سمعتني؟ ألا يمكن في يوم من الأيام أن تصغي؟ كيف حالك؟

أجاب ورأسه مستند على كتفها وشعرها:

- لا بأس.

أسند كفيه على وسطها وقال:

- اتركيني لحظات حتى أستعيد توازني.

منحته الدقيقة التي طلبها وهي تحس بمدى اقترابهما أكثر من اللازم. أما هو فقد استسلم لهذا الموقف اللذيذ إلى أن أيقظته من أحلامه:

- لقد استعدت توازنك الآن.

تراجع قليلا ونظر إليها نظرة غريبة وقال:

- حقا؟ أتظنين أنني استعدت توازني. لقد احتجت فعلا إلى امرأة فاتنة يا "ثرثارة".

نعم امرأة صاعقة حقيقية! نعم أنت يا "كريسيل يوجز" امرأة فاتنة.

- لقد قلت لك: إنني غيرت اسمي من "كريسيل يوجز" إلى "فيكي شارمان".

يا إلهي! كم هي فاتنة تلك الـ"كريسيل يوجز" السابقة. يا إله السماوات! استدارت "فيكي" بعيدا عنه وهي تشد في عصبية طرف الدانتيلا الذي برز من ذيل الثوب القصير الضيق ذي الألوان المختلفة الزاهية. مدة ثانية واحدة وعادت الشابة إلى "كريسيل يوجز" على سجيتها لتواجه هذا الكلام السوقي ومع ذلك ظلت لا تعرف بماذا ترد.

ولكن ذلك لم يدم سوى ثانية واحدة. لقد ودت بكل قوة أن تصبح شخصا ما ووصلت إلى ذلك عن طريق العناد والصلابة والتحفظ. ومن وقتها أصبحت "فيكي شارمان" التي تعرف كيف تنتقي ملابسها وتتمكن من الحديث على قدم المساواة من الرجال والنساء الأذكياء

www.elromancia.com

والمثقفين وكانت قادرة على المغازلة والرد على المغازلة. لقد حافظت على مكانتها وسط المجتمع الأكثر لمعانا في واشنطن وهي واثقة من انه لم يبق أي اثر من تلك التي بذلت جهدا لتنساها.

أخذت نفسا عميقا وأجبرت نفسها على الالتفات نحوه وان تحدجه مباشرة في عينيه.

- أريد إجابة عن سؤالي يا "قال". ماذا كنت تفعل في شقتي؟

أجاب وهو يضع كفه على قلبه:

- لقد انسقت وراء سحر أجمل، وأرقى، وأكثر النساء فتنة وبهاء، وجرأة وبسالة..

- ما الذي جعلك تظهر؟ اذهب إلى الجحيم!

أفلتت تلك الكلمات من فمها وودت لو تسترجعها. إن النساء الراقيات لا يقلن اذهب إلى الجحيم.

كانت عينا "قال" السوداوان تلمعان مرحا.

- ها هي "كريسيل" القديمة ظهرت مرة ثانية. إن الفتاة يمكن أن تخرج من حلقة السمك ولكن حلقة السمك لا تتركها أبدا.

- ليس اسمي "كريسيل".

كانت قبضتاها مشدودتين وقد ثبتتهما بجانبها.

- هل ستجيب عن سؤالي؟ نعم أم لا؟

دس قبضته في جيبه الجينز واسترعت هذه الحركة انتباه "فيكي" ورد قائلا في أدب مصطنع:

- نعم يا سيدتي.. حالا يا سيدتي. لقد كنت في سهرة في العمارة واشار أحد الأصدقاء إلى أنه شاهد شخصا مريبا يحوم بالقرب من شقة "فيكي شارمان" بالتاكيد لم يكن من الممكن أن أميز أن "فيكي شارمان" هي نفسها "كريسيل يوجز" عندما قررت الذهاب لأرى ما الذي يجري. كان بابك مواربا، ولذلك دخلت للقيام بتحرياتي عن ذلك. بدا أن

شيئا لم يلمس ولكن الأبواب الزجاجية المنزلقة هنا كانت مفتوحة على آخرها. وافترضت أن شيئا ما أخاف المقتحم ودفعه للهروب عن طريق سلم الحريق. كنت أقوم بغلق كل شيء بالمفتاح عندما فاجأتني بهدية "عيد الكريسماس" من ساعة.

- فهمت!

كانت هذه الكلمة هي كل ما استطاعت أن تنطقه.

- حسنا؟ أليس هناك أي عرفان بالجميل؟ ولا أي اعتذار لتحطيم جمجمتي؟ ولا قربة ثلج لتخفيف الام راسي ولا أي رعاية لكرامتي المجروحة؟

كان رد فعله شيئا جديدا عليها.. أدركت "فيكي" ذلك وهي تشعر بالسرور. لم تكن مندهشة عندما كان "قال سانتيزي" لايزال مراهقا كان يشع سحرا طاغيا. كانت أصغر منه باربع سنوات وكانت "فيكي" تدخل من أجله مشاجرات قوية لأنها لم تكن عمياء عن نظرات النساء إليه خاصة من كن في مثل سنه. لقد كن يعشقنه ويصدقن كلامه ويهمن بغروره كشاب صغير ناضج. ثم زادت قدرته على الإغراء مع ازدياد نضوجه واحست أنه تعود على مجموعة مشاهدات أكثر حماسا مما يمكن أن تقدمه له.

قالت في مرح:

- أنا سعيدة لأنني لم أقتلك.

- وأنا كذلك.

تجهم وجهه وهو يدعك الزرقة في فوديه وقال:

- أتدرين أن رد فعلك ليس المنتظر أن يقابله الفارس الذي يقتل التنين لإنقاذ الأميرة الحسناء التي بلا دفاع.

بدا فعلا متضايقا مغتاظا. ولم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام قالت له:

www.elromancia.com

- لا يوجد هنا حسناوات بلا دفاع، ثم إنك لم تقتل التنين وإنما طاردت حتى سلم الحريق. يا للمسكين! لقد انقذ حسناءه من براثن قدر قاس - بالتاكيد بطريقة ملتوية - وها هي حسناؤه لا تقوم بالدور المفروض منها. أضافت:

- أنا آسفة من أجل رأسك يا سيدي الشرطي إن شجاعتك البطولية تستحق حقا قربة ثلج.

- لا داعي للإزعاج وساخرج ببساطة لادس رأسي في الديب فريزر.

حاولت "فيكي" يائسة ان تمنع ابتسامتها من الاتساع.

- إن الأبطال لا يشكون - فإنه عمل غير لائق. سأذهب إلى المطبخ لأعد لك قربة الثلج ويمكنك أن تنتهز الفرصة وتستريح في الصالون، وبجوار المدفأة استند على مقعد وثير ذي مساند مخصوص من أجل الأبطال المجروحين.. في كرامتهم.

وضع "فال" ذراعيه المفتولتين متشابكتين على صدره العريض وهو يتاملها ثم ابتسم ابتسامة مشجعة وقال:

- خرافية الجمال! لو كنت أعرف أن الفتاة الصغيرة التي كانت تسكن فوق حلقة السمك "يوجز" ستتحول مثل "ساندريلا" لكان من المحتمل الا أترك ذلك الحي دون أن أحوم حوله.

هذه المرة أحست بشعور مذهل يسري في جسدها كله. أن تظل راقية ورزينة كلفها الكثير من الخطوات وفوق رأسها ثلاثة مجلدات من الأنسكلوبيديا وساعات من التمرينات.

- لن أتأخر كثيرا وأثناء ذلك ساحضر لك قرصي إسبرين. أعتقد انك تعاني صداعا رهيبا.

غادرت الغرفة دون أن تنظر خلفها. كانت ابتسامة "فال" قد اختفت وهو يقول:

- أعتقد أن بي صداعا رهيبا.

قالت "فيكي" معلقة:

- لابد أنهم سيسالونك عما حدث؟

- من هم؟

كان "فال" مغمض العينين وهو يستريح فوق المقعد الوثير المخصص للأبطال المجروحين. ظل مائلا برأسه جانبا وقربة من الكاوتشوك مملوءة بالثلج المجروش فوق الكدمة الزرقاء.

- أقصد أصدقاءك.. في السهرة التي حدثتني عنها. لقد دهشت لأنهم لم يأتوا بعد بحثا عنك.

ضبطت "فيكي" جهاز ضبط الحرارة المعلق فوق الجدار ثم ضبطت لوحة المنظر الطبيعي فوق رف المدفأة. كانت مثارة لا تستطيع الجلوس.

- هل تحب أن اتصل بهم بالتليفون؟

- إنني ضابط شرطة في موقف حرج ولست عاجزا غير قادر على الدفاع عن نفسي ولا داعي لأن تستدعي أصدقائي حتى تنشري علنا فشلي!

فتح عينيه ووجه نظرة غيظ من موقفه وعندما رآها شاردة في التفكير أضاف:

- سأقول لهم: إنني صدمت رأسي بالباب.

عضت "فيكي" على شفتها وقالت:

- فكرة فريدة وعبقرية!

- أنت تعرفين أنني دائما واسع الخيال والحيلة.

أطلق "فال" زفرة ورفع قربة الثلج عن أعلى خده ثم وضعها فوق المائدة المنخفضة فوق مجلة.

- من الأفضل أن أعود إلى هناك حتى لا يهبوا لنجدتي كالمجانين.

قطبت "فيكي" جبينها واقتربت منه حتى تساعده في حالة الضرورة وقالت:

elromancia.com

- هل انت واثق بانك بخير؟ إنني أريد حقا أن تدعني أتصل بهم تليفونيا واشرح لهم.

- انا بخير.

نهض وقد ظهرت على وجهه امتعاصة الألم ولكنه بدا ثابتا على ساقيه وقال:

- لا أعتقد انني عرفت مثل ليلة عيد الكريسماس هذه. إن "كريسيل يوجز" كانت آخر شخص يخطر ببالي أن يعتدي علي هذا المساء.

كانت تشعر بالحرج والخجل مع بعض المهانة.

- لا تنادني "كريسيل"! وانا لم أعتد عليك وإنما أردت فقط..

- أن تحمي نفسك... أعرف.. أعرف وارجوك أن تكوني لطيفة وتغلقي أبوابك بالمفتاح وكذلك نوافذك يا سيدة "شارمان". إن عدد سرقات المنازل في هذا الحي تضاعفت أكثر من ثلاث مرات في أسابيع السنة الماضية.

- أنا على علم بذلك إن السيد "جيمي فالنتين" أصبحت اسهمه في السماء.

لوى فمه:

- إنهم ينسبون إلى ذلك المخلوق كل عمليات اقتحام البيوت من "كليفلاند" حتى هنا. وذلك بفضل الصحفيين ذوي الخيال الخصب.. وارجو الا تغضبي من هذا القول.. فإن الجمهور اخذ عنه نظرة رومانسية. إنه الابن الروحي للممثل الشهير "كاري جرانت" الذي لا يهاجم سوى الأغنياء الذين ليس لهم أهمية. ويبدو أن أحدا لا يؤكد اسم لص آخر يعمل في المنطقة وفي واشنطن كلها.

ركزت "فيكي" عينيها عليه وهي تفكر:

- هل تعتقد أن من دخل شقتي اليوم هو "جيمي فالنتين"؟

- اشك في ذلك. فإن لصنا في الأحرى انه خرب العمل. وحسب رأيي فإن الأمر يتعلق بلص هاو يبحث عن هدايا "عيد الكريسماس"

لاستعماله الشخصي.

ظهر شبح ابتسامة على ركن فمه ثم رفع قبضته وبدأت لهجته تغيظ "فيكي". كانت تلك الحركة مالوفة لديها في الماضي البعيد وهي حركة تحية أخوية لـ"كريسيل يوجز".

- انتبهي يا صديقتي المشاغبة هاوية الشجار. الآن وقد عرفت مكانك ستسمعين أخباري. إن أمامي وأمامك سنوات طويلة لابد من تعويضها.

تبعته "فيكي" حتى الباب. كان من الأفضل لها أن يبدو عليها مظهر عدم الاكتراث. ويجب أن توضح له تماما أنها لأول مرة من سنوات طويلة أصبحت فريسة للشك. لقد كبرت في ظروف اقل من مثالية وهي نتاج حريص لأب ايرلندي ذي طبع حام والعديد من الحموات والشقيقات الخائفات. ومنذ أن تركت بيت الأسرة ركزت كل جهودها على إقامة أطول مسافة ممكنة بين "كريسيل يوجز" و"فيكي شارمان". إن الرفاهية والأمان والعلم هي أشياء لابد أن تكتشفها وعليها أن تواجه رهانات كثيرة من أجل إشباع فضولها وجراتها. لم تبعد عن عينيها أبدا المستقبل الواعد الذي تود أن تصنعه دون أن تشك لحظة في أن ما سياتي سيكون افضل. ولكن فجاة يظهر "قال سانتيزي" في حياتها. "قال سانتيزي" - بشعره الأشقر المشوب بالرمادي - ذو السحر والجاذبية من الدرجة الأولى. إنه سحر شيطاني يبدو في عينيه. إن صداقتهما تشكل واحدة من الذكريات الجميلة لطفولتها وكانت سعيدة حقا عندما علمت انه بخير. ومن ناحية أخرى لم تعد تذكر تلك الإنسانة الوحيدة المنعزلة عن المجتمع والمتوحشة.. لقد اختفت للأبد. بل أحيانا يبدو لها أن تلك الحياة كانت تخص شخصا غيرها. وقررت أن تستمر على هذا التفكير.

سالته لتضع حدا لهذا الصمت المحرج عندما وقف "قال" أمام الباب المفتوح:

- هل أنت واثق بأن الأمور على ما يرام؟

- واثق كما أنا واثق من اسمي.

نظر إليها بتعبير غريب قبل أن يضيف:

- أنت دائما في حذر مني أليس كذلك؟ إنني أتساءل ما السبب؟

فتحت الشابة فمها لتحتج ولكنه منعها بسرعة.

- عيد ميلاد سعيد يا "كريسيل" وأتمنى أن أراك قريبا!

ثم ذهب وقطع الردهة بخطوات سريعة وطويلة نحو السلم المتحرك وهو يصفر بنغمة سيئة لحن "لقد رأيت أمي تقبل بابا نويل". أغلقت "فيكي" الباب بكل حيطة ممكنة ثم أغلقته بالرتاج وسلسلة الأمان. ثم دارت نصف دورة وألقت نظرة محيطة على الغرفة وقد غشيت عيناها واتسعتا من الانفعال. مررت أطراف أصابعها على شفتيها. كانت تحس بأنهما رقيقتان وحساستان وكانت ستشعر بالموت لو لمسهما "قال". ولكنها في أعماقها كانت تحس جرحا أعمق وهو شرخ في نسيج وجودها الآمن..

إن جرحها من "قال" والآخر من أمانها المشروخ كان من الأسهل عليها أن تعالجهما لو كان السبب لص اقتحام منازل.

###

تقدم "قال سانتيزي" بصعوبة وسط الضباب الذي تطارده الرياح فوق الرصيف وكان رأسه عاريا تحت ندف الثلج. سار حول المبنى لأن سيارته كانت مصفوفة في الممر الذي يخترق الشارع من ناحية عمارة "شيفيلد" وكان لايريد أن يبتعد عنها كثيرا. كان البرد قارسا حقا يتسلل مثل الماء المثلج خلال ملابسه ولكنه كان يفكر تفكيرا صافيا وهو يسير.

تذكر بعد فوات الوقت القفاز الموجود في أعماق المعطف. وقف تحت ضوء مصباح قانوس تنهال عليه ندف الثلج وقد تجمدت أصابعه من البرد. وفتح سوستة السويتر وأخرج القفاز ثم نفخ في يديه مما أحدث

سحابة من البخار وسط الهواء المجمد. في هذه اللحظة طارت ثلاثة كروت بيضاء لتستقر على الأرضية. جمعها واحد تلو الآخر. كان واحد عبارة عن بطاقة تعارف مهنية باسم "فانس سانبورن" مفتش الإدارة الصحية، وآخر باسم "فيرن ساندرسون" من شركة "أقفال وترابيس فيرن"، والثالث باسم "فون سانفورد" صاحب ومدير شركة مكافحة الحشرات والقوارض. بعد أن مسحها وضعها في جيب البنطالون الخلفي حيث توجد شارته البوليسية. لقد أصبح أقل حرصا كلما تقدمت به السن. إنها ثلاث بطاقات تدل على ثلاث هويات مختلفة له في وقت واحد.. لابد أن ينتبه.. ماذا كان سيحدث لو قررت "فيكي" تفتيش جيوبه وهو مغمى عليه؟

لقد أصبحت "فيكي" امرأة فاتنة لدرجة مزعجة. لقد نجحت في تحويل نفسها إلى أميرة رقيقة ومع ذلك عمودها الفقاري مصنوع من الفولاذ وفمها متمرد وقاس وأكثر جمالا عما يذكره عنها، وخداها صارا أكثر توردا ونعومة مما زاد من جمال جسدها النحيل وكذلك عيناها الجميلتان ذواتا الرموش الطويلة واللامعتان جدا لدرجة لا يمكن للمرء نسيانهما.. لولا ذلك لما استطاع أبدا أن يتعرف عليها أحس من ذلك بالدوار!

ارتدى القفاز وبدأت عضلاته تهتز مع الرجفات المنتظمة والعصبية التي تملكته. إنه لا يستطيع أن يبقى أكثر من ذلك بالخارج وسط هذا البرد. لابد أن يذهب إلى أي مكان. ألقى نظرة على النوافذ المضاءة لعمارة "شيفيلد" وأطلق صوتا من أعماق حلقه وهو مزيج من الإحباط والعجز.

لقد كانت اللحظة مناسبة لاختبار الضمير.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

كانت "فيكي" تطرق اصابع الكمبيوتر عندما مرر "دايلان ليشتر" راسه من فتحة الباب ثم قال وهو يشير باصبعه في حركة اتهام:

- أنت هنا. في نهار الكريسماس! فقط الصحفيون الغلابة والخدم فقط مثلي هم الذين يعملون اليوم.

- عودي إلى بيتك واحتفلي بالعيد كما يجب.

أشارت "فيكي" إليه أن يختفي وهي مستمرة في عملها. قالت:

- مستحيل. لابد أن أقدم هذه الأوراق في موعدها.

- إن مقالك سيقدم غدا.

- وأنا لم أبدأ كتابته إلا اليوم.

دخل "دايلان" وسحب مقعدا حتى المكتب. كان مرتديا قميصا جديدا وحذاء - أيضا - وصدارا جديدا وساعة وعطرا كلها جديدة. من الواضح انه وأسرته تبادلوا الهدايا. سألها:

- ماذا تقصدين بقولك: إنك لم تبدئي إلا اليوم؟ ومنذ متى وأنت هنا؟

نظرت "فيكي" إلى ساعة الحائط. كانت تقترب من الثانية بعد الظهر. كانت قد استقلت في الصباح سيارة أجرة انزلتها أمام المبنى في الثامنة والنصف.

- ليس من وقت طويل. إن عاصفة الثلوج قد أفسدت جهاز الكمبيوتر عندي في البيت وكان علي - إذن - أن أحضر لأعمل هنا. لا تشغل بالك بها أيها الصحفي المتواضع ليس لدي نية أن أقضي النهار في مكاني. وبالمناسبة أتمنى لك عيد كريسماس سعيدا.

- عيد ميلاد سعيد لك أيضا يا صاحبة اليوميات الشهيرة. هل كانت إجازتك ممتازة؟

- رائعة. والآن لو سمحت اتركني لأنهي عملي.

- لقد أعطتني أمي نمسا مستانسا وقالت لي: إنها تحزن وهي تعرف أنني أعيش بمفردي.

حدجته "فيكي" بنظرة مرحة. إن وجه "دايلان" الطفولي يصلح تماما لمهام الصحفي. كان مليئا بالمرح وتنقصه دائما الكلمات ولسوء الحظ فإن أسلوبه الوردي والمرح جدا يوجهه باستمرار للصفحات الفكاهية من الجريدة. لقد كان "دايلان" قادرا على تحويل طبق بسيط من الخبز واللحم إلى وليمة سماوية. قالت له:

- يا للمسكين "دايلان" إن أمك لاتزال تدفعك للبحث عن فتاة ساحرة لتتزوجك؟

ارتسمت ابتسامة على وجه "دايلان" وبدأت عيناه تومضان خلف نظارته ذات الإطار المعدني.

- ساحرة.. ليست لهذه الدرجة وحول هذا الموضوع لا تطلب أمي الكثير.

- يبدو لي أنك لم تحدثها عن "سيريناجريس".. كان الموعد الأسبوعي

www.elromancia.com

لـ"دايلان" مع راقصة الفضائح الغريبة الطباع والمشهورة في واشنطن موضوعا حيا للحديث في صالة التحرير. لقد كان اعضاء من مجلسي الشيوخ والنواب يتنازعون شرف مغازلتها. ومع ذلك فقد كان "دايلان" الرقيق هو الذي يحظى بان تخصص له مساء يوم الجمعة من كل اسبوع منذ شهرين. وعندما كان يسال "دايلان" كان يكتفي بالابتسام.. سالها "دايلان" وقد احمر وجهه:

- من هي بحق السماء "سيرينا" هذه؟

- مجرد ثرثرة.. اليس كذلك؟

عادت "فيكي" إلى لوحة مفاتيح الكمبيوتر بعد أن اضافت:

- لابد أن انتهي من عملي، وعد انت إلى وسط أسرتك حتى تقوم بشي، ابي فروة او ما شابه ذلك.. هل هذا ممكن فانا احتاج للهدوء.

نهض "دايلان" ودس يديه في جيبي البنطلون.

- إن رغباتك أوامر يا زميلتي الغالية ذات الأجر المذهل. هل اعجبك بنطلوني الجديد؟ إنه هدية من جدتي "جيرمين". إنها امراة خرافية. إنها تجلس على مقعد متحرك ولكنها هي التي تطلب مني كل هدايا عيد الكريسماس عن طريق البريد وحسب الكتالوجات. أما الجوارب فقدمها لي ابن عمي "جاس" وهي مصنوعة بطريقة خاصة تسمح بامتصاص الروائح الكريهة. أما عمتي الكبرى "باتي" فقد نسجت بالتريكو البلوفر. إنها شبه عمياء ومع ذلك فهي تغزل التريكو كالعفريت. وابن اخي "جوردي" قدم لي عطر ماء التواليت هذا المسمى "يولد" هل تشمينه؟

- اه.. نعم.

- من الواضح انني مدلل.. واقص عليك احتفالي بعيد الميلاد. إنني خلال الأيام الثلاثة الأخيرة كنت في عيد دائم وسط أسرتي.. وانت؟

- وانا؟

استمرت "فيكي" في الطرق على مفاتيح الكمبيوتر.

- هل كنت يا "فيكي" مع العائلة أم ماذا؟

عبرت ذاكرتها صورة شخص له عينان سوداوان غامضتان وابتسامة متهربة وغائظة في آن واحد على شفتيه. ابطات حركة اصابعها على لوحة المفاتيح ونظرت إلى الشاشة. انتهى بها الأمر إلى الإجابة بصوت متردد:

- لقد كنت مدعوة للسهرة الكبرى المقامة عند آل "ديفون شاير" في ليلة الكريسماس.

- السفير "ديفون شاير" إنك تترددين على عالم راق.

بدأ يطرق سطح المكتب بالقلم الذي كان يضعه خلف اذنه. وتلك عادته عندما يشعر بالحاجة إلى القيام بتحريات ثم قال:

- هذا لا يدهشني على الإطلاق. فانت لا تستطيعين ان تستخدمي قلمك في سبيل كتابة يومياتك فحسب. وإنما ايضا من الواضح انك تملكين كل المواهب للوصول إلى هدفك.

ابتسمت "فيكي" للتعليق الاخير وتساءلت:

- كل المواهب؟

وافقها "دايلان" بهز راسه:

- قطعا. عندما يكبر الإنسان وسط الطبقة الوسطى تكون لديه حاسة ملاحظة الناس الذين يولدون على بعد كيلومترات منه. وقد عرفت من أول لقاء لنا أنك من العالم الواسع.

تساءلت "فيكي": العالم الواسع. ماذا يا ترى سيظن زميلها قوي الملاحظة لو علم انها قضت طفولتها في ثلاث حجرات فوق محل تجهيز وبيع الأسماك. ليس بمستغرب انه أحس بطفولتها.. قالت له بعد أن نهضت فجاة:

- شكرا على مجاملتك يا "دايلان". إنني لا أريد أن اضايقك ولكني أصر على أن تتركني أعمل.

www.elromancia.com

امسكته من كتفه ودفعته نحو الباب. اجابها الرجل الثرثار الطفولي وهو ينظر إليها من خلف كتفه:

- لست غاضبا. لقد اسعدني قضاء لحظات في صحبتك واتمنى لك والجميع عيد كريسماس سعيدا.

- عيد كريسماس سعيد لك ايضا.

عندما وصل "دايلان" إلى إطار الباب انقلبت سحنته فجاة ثم نظر إليها وهو يقطب الجبين:

- اسمعي! أعرف انني أتدخل فيما لا يعنيني ولكن.. ولكنك لا تشيرين ابدا إلى اسرتك ولو مجرد التفكير في قضاء سهرة الكريسماس بمفردك.

- لم اكن بمفردي في ليلة امس يا "دايلان". الغريب انها فكرت في "قال سانتيزي" بدلا من مجموعة الناس الساهرين في حفل السفير "ديفون شاير" ووجدت انه من الأفضل أن تحدد:

- ولن أكون بمفردي هذه الليلة ايضا لذلك كف عن تعذيب نفسك. فانا مدعوة على العشاء عند النائب "هولت". اما بالنسبة لليلة القديس "سيلفستر"، فساقضيها مع عائلة "نايت". إن دفتر مواعيدي مشغول تماما حتى الربيع. وهذه ميزة مهنة كاتب اليوميات.

- انا اسف.. لقد ظننت للحظة.. باختصار من يهتم بما اظنه؟

رفع "دايلان" ذراعيه للسماء قبل أن يرحل.

- انا ابله يا "فيكي شارمان"... أن اظنك بمفردك في الكريسماس! إنني اقدم لك اعتذاراتي. لقد فقدت حسن التفكير أو ربما كنت أتعشم أن اصحبك لعشاء مع اسرتي واقدمك لأفرادها وبذلك اعطيهم موضوعا آخر جديدا للثرثرة بدلا من الحديث المفضل عند كل الناس وهو موضوع مقتحم البيوت "جيمي فالانتين". تصوري ما استطاع أن يسلبه في تلك الليلة..

- ماذا؟ هل حدثت عملية اقتحام اخرى امس؟

ظلت "فيكي" فاغرة فمها. رد "دايلان":

- نعم.. لقد تم اقتحام فندق "هادكيل" الخاص بينما كان "توماس هاسكيل".. ولكني فكرت في الأمر فقد كان "هاسكيل" معك في نفس حفل السفير "ديفون شاير". لقد كان بالفندق جهاز إنذار يعمل بصوت مزعج وآخر صامت متصل بقسم الشرطة القريب. ولكن الرجل الماكر نجح في الهرب مع أكثر من مائة الف دولار من المجوهرات قبل وصول الشرطة. وقد وجدت الشرطة "هاسكيل" في بيت "ديفون شاير" حيث أعلنوه بالخبر. ولقد دهشت لأنك لم تعلمي بالخبر.

ردت "فيكي" ببطء:

- لقد غادرت الحفل مبكرة. متى حدثت السرقة يا "دايلان"؟

- لقد انطلق الإنذار في الواحدة صباحا. لقد كنت في سبيلي لكتابة مقال عن السرقة وقد تم إخباري بذلك ونحن في لجنة مصغرة اليوم. صدقيني إن هذا جعلني أغير مقالي عن النساء.. وهو "هبة هواء منعشة"!

الساعة الواحدة صباحا وفندق "هاسكيل" الخاص على بعد خطوتين من العمارة التي نعيش فيها؟ اخذت "فيكي" تحسب في ذهنها الوقت الذي يمكن أن ينتقل فيه من مبنى لآخر.. إنه ممكن الحدوث! إذا كان "جيمي فالينتين" استطاع بطريقة أو باخرى أن يحصل على قائمة بالمدعوين لحفل "ديفون شاير" فإنه يعرف بالضبط من سيكون غائبا في تلك الأمسية. وعندما فاجاه "قال" عندها استطاع ببساطة أن ينتقل إلى البيت التالي في القائمة. اخذ "دايلان" يتاملها بإمعان وقد عقد ذراعيه على صدره:

- هل تعرفين المزيد عن ذلك يا "فيكي" إنني أراك ساهمة تفكرين.

هزت "فيكي" راسها. على أية حال ليس لديها دليل ملموس ومقبول

على أن الاقتحام الذي حدث عندها كان بفعل "جيمي فالنتين". وكما أشار لها "فال" فإنها لم تكن عملية الاقتحام الوحيدة وليس اللص الوحيد الذي كان يحوم حول دور الحي. على أية حال كان آخر شيء تريد أن تفعله هو مناقشة الحادثة مع "دايلان" الرجل الذي يتكلم أسرع من الطائرة النفاثة.

- إنني فقط مذهولة. إنني أعرف عائلة "هاسكيل" جيدا وهم أناس محبوبون.

- حسنا.. اتعشم أن يكون هؤلاء الناس الطيبون قد أمنوا جيدا علي ممتلكاتهم ضد السرقة. حسنا.. من الأفضل أن أتركك فلايزال أمامك عمل.. أرجو أن تمتعي نفسك يا عزيزتي.

- إلى اللقاء يا "دايلان".

أغلقت "فيكي" باب المكتب خلفه ثم عادت ببطء إلى مكانها السابق. وبعد أن جلست حاولت أن تستعيد ما كانت تفكر فيه والذي كانت تريد أن تسجله في مقالها الأسبوعي عندما قاطعها "دايلان" بحضوره وثرثرته. ولكنها كانت شاردة أكثر من اللازم بحيث عجزت عن استئناف العمل. اخذت أفكار متضاربة تتصارع داخل عقلها: ذكريات حلوة ومرة أثارتها ابتسامة صديق قديم عندها وإحساس مزعج بالانتظار والتوقع. وهوس البيوت المزدحمة بمن فيها بالناس الذين يعرفون كيف يضحكون. ثم فضول الرجل أو الرجال الذين اقتحموا شقتها أمس. وأحست بإحساس غريب ومجهول كانت عاجزة عن تفسيره.

تركت مقعدها لتتجه إلى النافذة وهي تضم جسدها النحيل بين ذراعيها، وهي تنظر بإمعان إلى المدينة وقد صارت بيضاء. وكانت الشوارع المغطاة بالثلوج مهجورة. شطح بها خيالها الخصب إلى العالم الغامض الذي أحست به في نفس الصباح وهي موجودة بمفردها تماما فوق كوكب صامت ومثلج معزول ومهجور وحطام.

اطلقت زفرة وارتجفت. وحاولت أن تطرد تلك الأفكار الغريبة. كم كانت تحب أن تجد نفسها في بيتها بدلا من أن تلصق أنفها في لوح من الزجاج البارد، وأن تجلس في مواجهة نيران مستعرة في المدفأة. وقد لفت جسدها داخل العباءة الأفغانية وهي تتناول الفشار الساخن بالكراميلة. إنه يوم يستحق إمضاءه في الدفء والجلوس في راحة بعيدا عن برد الشتاء. إنها الآن تشعر بحزن الكريسماس في هذه الفترة من السنة حيث يحاول القلب المصالحة لما حدث وما قد يحدث في المستقبل. كل الناس يعانون هذا الحزن في لحظة أو في أخرى. وبعدها ستشفى من ذلك الحزن. إنها دائما ما تشفى من كل شيء.

###

كانت سهرة ليلة "سانت سيلفستر" عند آل "نايت" ناجحة تماما خاصة بوفيه فواكه البحر. لقد قدم آل "نايت" الكابوريا والجمبري والاستاكوزا والجندوفلي وبلح البحر ومحار "سانت جاك" بالصلصة والكريمة. إن "فيكي" تكره الأسماك، وكانت تزداد كراهية لها كلما كبرت. حيث كانت وقتها مجبرة على أكلها مرة على الأقل في اليوم وهي تكرهها باستمرار. إنها مستعدة للتنازل عن قرطها الذهبي الذي على شكل مفاتيح مرصعة بالماس من أجل سجق مغطى بسلطة الكرنب ولكن لسوء الحظ إن السجق الذي يأكله عامة الناس نادرا ما يقدم في الاحتفالات الاجتماعية في واشنطن. لقد عملت كفايتها اليوم في تلك السهرة وهي تتسامر مع رجال السياسة وملوك المال ومديري شركات الدعاية والإعلام وغيرهم وهي تتلقى آخر الأنباء في حين كان أصحاب تلك المعلومات جديرين بالثقة. والآن هي واقفة في ظل السلم الضخم الذي يخدم ثلاثة طوابق وهي تتأمل تفاصيل آخر صيحات الموضة الراقية للملابس التي يرتديها المدعوون الذين كانوا يتنقلون من مكان لآخر مثل العصافير الزاهية. لقد كان صعبا عليها دائما أن تصبح جزءا

من هذا العالم. وكانت تفاجئ نفسها بانها لا تستطيع التنفس، وهي تتوقع أن يتعرف احدهم على "كريسيل يوجز" من شارع "نيوتون"، وهي مختفية وراء زينة "اليزابث ارون" والثوب التقليدي الموقع عليه من "جيورجيو أرماني" ومن صنعه.

رأت صورتها في المرآة ذات الإطار الخشبي الذهبي الموجودة في قاعة المدخل. ابتسمت ليس لأنها راضية عما تراه وإنما لأنها تأكدت من انه يبدو عليها مظهر الانتماء لهذا البيت العريق بسجاده الشرقي وجدرانه المغطاة بالواح الخشب اللامع الداكن اللون. لم تكن عقدت شعرها وإنما تركته حرا ينسدل حول وجهها في هالات غامضة. وكانت قد وسعت من عينيها بعض الشيء بمساعدة ظل الجفون بلون اللازورد، وارتدت حول رقبتها عقدا بسيطا من سلسلة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا تقدر بثمن. عندما قررت أن تغير حياتها - وتعودت هي نفسها - اكتشفت مبدأ مهما: انه كلما زادت بساطة الشيء زادت قيمته. لقد كانت البساطة طابعها المميز. كان من النادر أن ترتكب خطأ يتعلق باللون أو الخطوط في زيها الذي يناسب جسدها بطريقة مثيرة. وكان من المهم عندها ألا يأخذ عليها أحد أي خطأ مهما كان بسيطا.

- "فيكي"؟

احتكت يد صديقه بذراعها. وصوت حلو النبرات وجه لها ذلك السؤال من فوق كتفها.

- "فيكي".. هل تحاولين باستمرار الهروب من رائحة السمك؟ إنني لا أفهم عداءك للجنبري فالعالم كله يحب الجمبري.

استدارت "فيكي" وابتسمت للشخص الذي يعتبر فارسها الخادم هذا المساء "فيليب رافي" طبيب القلب المشهور في واشنطن. ورغم انه أكبر منها في السن على الأقل بخمسة عشر عاما إلا انه كان يتمتع بروح

الدعابة مع اناقة زائدة تزيد من رقته. كان قد أخذ عن أجداده العرب ملامح جمال أخاذ الذي يضاف إلى جسده الرائع وثروته الفلكية. كل ذلك جعل منه الضيف المفضل لسيدات المجتمع في واشنطن. لم تكن "فيكي" تتبرم أبدا من الدعابات الظريفة التي يتبادلانها بلا انقطاع. ربما كان "فيليب" يريد علاقة حميمة أكثر ولكنه كان حذرا في وصوله إلى هدفه. وهو على عكس الرجال الذين تعرفهم "فيكي" يعيش حياته دون عجلة أو إلحاح. ويعرف كيف يتمتع بكل التفاصيل التي تقدمها له اللحظة الراهنة أجابت "فيكي" عن سؤاله:

- أنا أحب أيضا الجمبري مادام يسبح بعيدا في المحيط.

زفر "فيليب" ودس يديه في جيبي سترته ذات المربعات السوداء. صحب "فيكي" للمرة الثالثة هذا الموسم ولسوء الحظ كان السمك قدم في مناسبتين.

- ومع ذلك يجب عليك أن تأكلي فإن الأكل حيوي. وبصفتي طبيبا أعرف عما أتحدث. وفي طريق العودة سنتوقف عند مطعم إيطالي صغير أعرفه. وليس من المعقول أن تواجه رفيقتي الكريسماس بمعدة خاوية.

لمع في عيني الشابة خليط من السرور والعرفان.

- انت صديق رائع وفارس حقيقي.

شبت على طرفي حذائها لتطبع قبلة عرفان على جبينه. وفي هذه اللحظة رأت الرجل الواقف خلفه لمست شفتاها الجامدتان من الذهول خد "فيليب" في أدب: إنه "قال سانتيزي"!

أغمضت عينيها لحظة ثم نظرت من جديد.

كان لايزال في مكانه. كان مرتديا حلة سهرة "سموكنج" ممتازة التفصيل وقميص سهرة أبيض يبرز بشرته الخشنة بينما استقرت عيناه اللامعتان عليها في نظرة بريئة وصريحة تشبه نظرة الرضيع.

www.elromancia.com

كان اسمه على طرف لسانها ولكنها لا تستطيع أن تنطقه. قال "فيليب":

- لست فارسا مادمت قد نسيت سلوكياتي المهذبة.

أخذ "فيليب" يضحك وهو يتراجع حتى يمكن "ڤال" من الظهور. ثم قال:

- أحب أن أقدم لك شخصا يا "ڤيكي" وأظن أنه سيثير اهتمامك نظرا لعدد مرات اقتحام المنازل العديدة التي يتحدثون عنها في الأيام الأخيرة إنه إخصائي في نظم الأمان يعمل في شركة خاصة في "نيويورك" وقد كلفه آل "نايت" بتركيب نظام أمن في دارهم اسمحي لي يا "ڤيكي شارمان" أن أقدم لك "فيرجيل سوير" وهذه أفضل صديقاتي..

لم تعد "ڤيكي" تنصت إليه. لمعت عيناها وفغرت فمها قليلا، وبدا على وجهها تعبير الذهول العميق وهي تحدج "ڤال".. "فيرجيل سوير"؟ خبير في نظم الأمن؟

أمسك "ڤال" أو "فيرجيل" يد "ڤيكي" المرتخية وكأنها فقدت الحياة وقال بادب:

- احتراماتي يا سيدة "شارمان". لقد سعدت بمعرفتك.

فكرت "ڤيكي" أنه كان عليها أن تضربه أقوى مما فعلت حتى تصرعه فعلا. قال "فيليب":

- إن "ڤيكي" تكتب في مجلة "أوبزرفاتير" وهي تعرضنا جميعا للتعذيب مرة كل أسبوع. كما أننا نتساءل كل يوم أربعاء عمن ستدبج ضده لا يمكن أن يفوتها شيء. وربما أتيحت لك فرصة قراءة بعض مقالاتها أليس كذلك؟

رد "ڤال":

- لم يحدث لي هذا الشرف. إنني لم أكن في واشنطن إلا من يومين. وليس لدي في نفس الوقت أية فرصة لاستعراض أي جريدة.

حدجته "ڤيكي" بإمعان. ماذا يعني بقوله: إنه لم يحضر إلى واشنطن

إلا من يومين؟ لقد كسرت قدم الجواد الفخار الصيني على جمجمته ليلة الكريسماس. ولايزال يحمل آثارها على هيئة زرقة الكدمة عند فوديه. إن "ڤال" يعيش في واشنطن ويعمل بها. نظر إليها "فيليب" في استغراب. فهمت "ڤيكي" أنه يجب عليها ألا تبقى وقتا طويلا صامتة ويجب عليها أن تستعيد ذهنها. إن "ڤال" لن يكون عونا لها. كان يبتسم في أدب منتظرا أن تظهر أي حركة تدل على الحياة. وأدركت أنها تمسك بيده سجينة في يدها وتضغط عليها بدرجة مؤلمة. لا شك أنه يرغب منها ألا تكشف عنه. قالت بصوت مخنوق بعد أن حررت يدها منه فجأة:

- أرجو المعذرة.. لابد أنني شردت يا "فيليب". كما أنني أحس بغصة في حلقي. فهل تتكرم مشكورا وتحضر لي كوبا من الماء؟

أجاب "فيليب" في الحال وبرقة وكياسة كعادته:

- بكل سرور.. لن أتأخر أكثر من دقيقة. وأرجو أن تعذرني يا سيد "سوير".

كان "ڤال" يتململ وينقل جسمه من قدم لأخرى بينما "فيليب" يشق طريقه وسط الزحام.

قال "ڤال" معلقا برقة وقد بدا أنه سعيد:

- إنه صديق ساحر معك.. ولكنه عجوز بعض الشيء. عليك ألا تظني ذلك؟ ما لم تكن علاقتكما علاقة الجد بالحفيدة؟

لقد عاد إليه برود أعصابه. فحت "ڤيكي" من بين أسنانها وهي تبتسم له ابتسامة غيظ:

- أمامك ثلاثون ثانية. لماذا تدعي أن اسمك "فرجيل". ولماذا ادعيت أنك خبير في نظم الأمن؟ وماذا تفعل هنا؟

بدا وكأن "ڤال" لم يسمع شيئا. وبعد أن اقترب منها ثم أمسك كوعها وجذبها خلف السلم بدا فمه وقد التوى بطريقة مثيرة. سألها:

- خمني؟

رفعت "فيكي" يدها إلى عنقها حيث العقد وكانه يخنقها. إنه بعينيه اللامعتين اللتين تشبهان عيون الغجر، وشعره الذي بدا وكانه رش بتراب الذهب كان يتوهج وسط غرفة مظلمة. كان النشاط المنبعث منه شبه محسوس وكان يتفجر بينهما مثل الشرار المتوهج من شمعة سحرية. كان مظهره المرح يذهلها وجسارته تثير غضبها. إن "فال سانتيزي" يثير غضبها في كثير من النقاط. لقد بدا وكانه لايزال مراهقا كما كانت تعرفه. اتخذت مظهرا قاسيا لتساله:

- ماذا تقصد بكلمة "خمني".. أخمن ماذا؟

- إنه منتصف الليل تقريبا يا "كريسيل" العجوز اسمعي!

انصتت وعيناها على عيني الشاب واخيرا سمعت اصوات الجميع يرتفع في كورال: خمسة.. اربعة.. ثلاثة... اثنان..

همس "فال":

- واحد!

انطلق التصفيق في كل البيت وتطايرت قصاصات الورق الملون في الجو وتبادل كل زوجين القبلات وسمعت تحية "عام سعيد" في كل المكان. وأديرت كلاكسات السيارات . انطلقت في جميع الشوارع المجاورة.

ولكن لم تستطع اي ضجة ان تغزو ذلك الملجا المنزوي اسفل الدرج. كان "فال" ينظر إلى "فيكي" بإمعان وابتسامة غامضة على فمه. والحنان المنبعث من تلك الابتسامة يذهب إلى قلب الشابة مباشرة. ربت شعرها برقة.

- عام سعيد يا "فيكي"!

خفضت "فيكي" جبينها وقد أحست بموجة حارة تسري في جسدها. نسيت للحظات الغموض والأكاذيب لتفكر فقط في سحر اللحظة الراهنة. ماذا يحدث لو ضعفت واستجابت لنداء القلب؟ ولكن صوت

الحذر يقول لها: "ماذا يمكن أن يجلب لك رجل مثل "فال سانتيزي"؟

فهم ما يدور برأسها واستطاعت أن تقرأ ذلك في عينيه.. إنه يفهمها وهو مدرك تماما لمدى تأثيره عليها. إنه ليس في حاجة إلى أن يقول شيئا مادامت عيناه تقومان بالمهمة على أكمل وجه. قالت في نفسها بصوت غير مسموع ومتحشرج: "لا.. لا يجب أن تفعل استدارت لتبتعد عن هذا الخطر الماثل أمامها ولكنه منعها قائلا:

- لماذا تفرين يا "فيكي"؟.. هل نسيت أن هذه لحظة تبادل القبلات البريئة بين الأصدقاء. ويتمنى فيها كل منهما سنة سعيدة للآخر؟

أراد "فال" أن يضيف شيئا، ولكن "فيليب" ظهر عائدا ومعه كوب الماء الذي قدمه لـ"فيكي" وقد انخرط في سلسلة من الاعتذارات:

- عندما دقت الساعة دقاتها الإثنتي عشرة معلنة نهاية عام قديم وبداية عام جديد عدت إلى المطبخ. وهناك هاجمني فريق من النساء أردن أن يقبلنني ويتمنين لي عاما جديدا وسعيدا. لقد كانت محنة قاسية فعلا. اتعشم أن يكون السيد "سوير" قد سرى عنك أثناء غيابي.

تجرعت "فيكي" كوب الماء مرة واحدة وسقطت بعض قطرات الماء على ذقنها. احمر وجهها خجلا ومسحتها ثم همست:

- عذرك مقبول تماما يا "فيليب".

- إن لك كل العذر لوغضبت مني بسبب ما سيحدث بعد ذلك.. ببساطة اتصل بي المستشفى في حالة عاجلة وانا مضطر للرحيل حالا.

همس "فال":

- يا للخسارة!

قالت "فيكي":

- لن يزعجني أبدا أن انتظرك. هيا يا "فيليب".

كانت لهجتها المتقطعة تفضح اضطرابها الداخلي. ضغطت يدها على قلبها في حركة اعتبرتها هي نفسها مثيرة للضحك والاستغراب. قال

elromancia.com

الطبيب:

- أخشى أن الأمر يستغرق ساعات طويلة فاعذريني يا عزيزتي. من الأفضل أن أصحبك إلى بيتك قبل ذهابي للمستشفى.

- لا.

صدم الرجلان من هذا الرفض المفاجئ ونظرا إليها في دهشة. أضافت بصوت خافت في خجل:

- إن السهرة بدأت لتوها. سأستقل سيارة أجرة فيما بعد للعودة إلى منزلي.

صاح "فيليب":

- في هذه الحالة سأطبع على جبينك قبلة العام الجديد.

مال عليها ليطبع قبلة على خدها بينما التقت عيناها بعيني "قال". لم تتحرك عضلة واحدة في وجهه ولم يطرف برموشه وإنما اكتفى بمشاهدة المنظر وكأنه لا يعنيه.

ابتعدت وهي مضطربة عن "فيليب" وابتسمت له ابتسامة وضاءة رغم ارتجاف شفتيها.

- هل ستتصل بي غدا؟

- بالتأكيد.

رفع يد الشابة إلى شفتيه وقبلهما بطريقة دبلوماسية راقية على أطراف الأصابع ثم قال:

- تصبحين على خير إذن. وأنت يا سيد "سوير". تأكد أنني آسف على عدم إتاحة الفرصة لي للثرثرة معك أكثر. وعندما يتاح لك بعض الوقت أحب أن أناقش معك نظام الأمان لمنزلي.

قال "قال" واعدا وهو يصافحه:

- سأتصل بك.

رحل "فيليب" وادارت "فيكي" رأسها ببطء لتلتقي عيناها بنظرة "قال"

البراقة والشاردة. ظلا متشابكي النظرات فترة طويلة، ثم حولا رأسيهما وكأنهما على اتفاق واحد، وأخذا يراقبان المدعوين وهم يثرثرون ويضحكون وهم ينتقلون من قاعة الطعام إلى الصالون وبالعكس. لم يعر أي شخص انتباهه للزوجين الصامتين الواقفين في ظل السلم.

سلك "قال" حلقه ومرر أصبعه داخل ياقة قميصه ثم قال:

- أعتقد أنك تنتظرين تفسيرا.

- إن اعتقادك سليم.

- هذا ليس المكان المناسب للحديث يا "كريسيل" ربما في الغد.

- ليس الغد بل هذا المساء ولا تنادني بـ"كريسيل" كما سبق أن أخبرتك بذلك.

ظل شاخصا ببصره أمامه وظهرت ابتسامة على فمه:

- يا لسندريلا الجميلة القاسية! حسنا هذا المساء هيا بنا.

- سنقضي الوقت الكافي لتجيب بوضوح وتحديد.

لم يحاول أي منهما أن يتحرك. أخيرا ابتعد "قال" عن الجدار وقال لها:

- سأنتظر بالخارج أمام الباب خلال خمس دقائق.

نظرت إليه "فيكي" وهو يبتعد.. لقد بدا لها مألوفا ومع ذلك غريبا في آن واحد. وتبقى بينهما أسرار اثني عشر عاما. أخذت نفسا عميقا وقررت أن تتبعه.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

كان صوت "فيكي" مخنوقا بسبب ياقة الكاب الفرو المحيطة برقبتها والتي رفعتها لأعلى. سألها:

- أليس معك سيارة؟

بدا طرف أنفها يؤلمها بسبب البرد الذي هو بداية سقوط الثلج. بينما بعض كريستالات الثلج تتطاير في الجو. ردت عليه:

- وهل قلت لك: إن معي سيارتي؟

ابتسم لها "قال" وهو يهز رأسه ليتخلص من ندف الثلج التي هاجمت شعره. كانت "فيكي" ملفوفة كلية من الرأس للقدمين في معطف كاب فاخر من الفرو مطرز باللآلئ كما غطت رأسها ووجهها بوشاح من الحرير الشفاف. وكان "قال" يستطيع أن يرى عينيها الواسعتين من خلال الوشاح الشفاف ولكن لم يشاهد شيئا آخر سواهما. ومع ذلك كانت العينان بليغتين في تعبيرهما اللاذع. لقد بدأت "كريسيل" تحطم

مقاومته. قالت مستطردة:

- ثم إنني لم أحضرها لأنني جئت على قدمي حيث إن الثلج لم يكن قد تساقط بعد.. ثم إنك قلت: إنك ستأخذني إلى مكان نستطيع فيه أن نتحدث في حرية!

- وهذا ما أفعله يا عزيزتي! إنني أعشق التمخطر فوق الثلج لأنه يوضح أفكاري. ألا تحبين المشي؟

بدأت ترتجف من شدة البرد وتصطك أسنانها وهي ترد:

- هناك.. أشخاص قادرون على التفكير الواضح في جو دافئ بهيج.

كان البرد القارس قد حول طلاء الشفاه على فمها إلى طبقة غراء قوية مما جعل الحروف تلتصق ببعضها كلما تكلمت. قالت بنفس الطريقة:

- ثم إن هذه ليست ليلة للتمشية. أنت تحاول ببساطة أن تشتت فكري عن طريق تحويله إلى جنة مجمدة. إن هذا لن يفلح. لا أريد إجابة عن أسئلتي وإنما أريد التخلص من الثلج واستعين بسيارة أجرة.

- ولماذا لم تقولي ذلك؟ إن رغباتك أوامر يا صغيرتي.

أشار "قال" إلى سيارة أجرة. في الحقيقة كانت السيارة الوحيدة التي شاهدها منذ تركا بيت "نايت" وقد أحس بالخلاص والارتياح. لقد نسي أن العثور على سيارة أجرة في ليلة "سانت سيلفستر" يعد مغامرة. قال للسائق بعد أن دفع "فيكي" إلى داخل السيارة:

- إلى محل "فريدو".

هرش السائق رأسه ونظر إلى المرآة العاكسة:

- لست أعرف محل "فريدو" يا زعيم.

التفتت "فيكي" نحو "قال" وقالت:

- ولا أنا.

- إذن ماذا؟

- أرخى "قال" رأسه للخلف وهو ينظر إليها في تهكم. كان الثلج

www.elromancia.com

الذائب يسيل من انفها الأحمر وكانت عيناها دون شك واسعتين زرقاوين مرتابتين بشدة. قال لها:

- إن محل "فريدو" مكان رائع فلا تظهري بمظهر الشك هذا يا "كريسيل". هل من المفروض أن تعرفي شخصيا كل الأماكن ذات الطابع الحميم والخصوصي مثل المطاعم الصغيرة في المدينة؟

ردت "فيكي" والسائق في نفس واحد:

- نعم.

رد "فال" دون أن يتأثر:

- بل بالتأكيد لا.. إنه درس في التواضع لكما أنتما الاثنان. إن مطعم "فريدو" يوجد في زاوية شارع "لاميسيون" وشارع "دي فان".

رد السائق متسائلا في لهجة شك:

- شارع "دي فان"؟ هل أنت واثق من العنوان؟ إنني لا أذكر أنني رأيت مطعما فاخرا في هذا..

- إن العداد يعد..

غاص "فال" في مقعده المريح وأضاف:

- هيا انطلق في طريقك.. أنا وهذه الشابة أمامنا وقت فقدناه ونريد تعويضه.

تدخلت "فيكي" في الحديث بحدة:

- هذه ليلة سهرة ممتعة.. إنا لم نخرج لنتمتع بالوقت يا "فيرجيل".

كانت طريقته في الكلام وحركاته تحذرها.. إن عليها أن تعيده إلى جادة الصواب وإلى أرض الواقع.

- في هذه الحالة هناك مشكلة صغيرة.

قرب "فال" رأسه من الشابة وهمس:

- إنني لست صالحا لقضاء ليال سيئة.

استدارت نحوه ووجدته يبتسم تلك الابتسامة الصاعقة التي أعادت

الحمرة إلى خديها واللذين كانا مجمدين من دقائق. إنها لم تقابل في حياتها رجلا لديه شغف بالحياة مثله. أحست بالعذاب الذي دفنته من زمن بعيد يطفو ثانية على السطح، ويبرز التوتر الشديد الذي أحسته في الجو بينهما. لقد كان "فال" يعيش حسب أهواء القدر وكل يوم بيومه في حين أن "فيكي" كانت تصارع صراع الجبابرة لتحفر حياتها وسط الصخر. لم تفهم أبدا السر في أن السعادة بالنسبة له شيء يمكن الحصول عليه عندما يريد، أما هي فقد كانت السعادة بالنسبة لها مكافأة تنتظرها، وليست في متناول يدها بل عليها أن تبذل جهودا لتنالها. إن "فال سانتيزي" لم ينتظر أي شيء يحدث في حياته حتى السعادة لأن هذه طبيعته.

رفعت عينيها ببطء لتقابل عينيه وهي تأمل أن تشاهد فيهما ذلك التعبير المألوف من السخرية الماكرة، ولكن وجدت مكانها وميضا أسرا سرعان ما اخترق روحها كالكهرباء. قال لها برقة وبطء:

- عام.. سعيد وسعيد وسعيد.

طبع قبلة خفيفة جدا على طرف أنفها وتراجع قليلا وقد تمددت ابتسامته وتمدد تعبيره فأصبح مشرقا وخطرا. وقال:

- هانت عدت إلى حياتي ثانية ياذات العينين الزرقاوين.

توقف الزمن عندهما فترة طويلة كان فيها "فال" يقابل نظرات "فيكي" في ثبات ودون أن يطرف له رمش. حاولت الشابة أن تتنفس بطريقة طبيعية. إن هذا الرجل من المستحيل أن يجعلها تشعر بالهدوء أو بتمالك أعصابها. إنه خليط من المزاح الصارخ والحيرة والجاذبية القاتلة. تساءلت هل غير خطته لتشتيت ذهنها عن الموضوع الأصلي؟.. ربما.

إذا كان يظن ذلك فهو مخدوع. إنها تحتفظ له بطعنة في القلب.. قالت له من بين أسنانها:

www.elromancia.com

- أنا لست "آن رودي"؟

لقد ردت عليه بطريقة غير متوقعة. نظر إليها وكانه تلقى صدمة كهربائية.

- "آن رودي"؟ من هي "آن رودي"؟ يا إلهي لقد أصبت بالجنون.. ما الذي تهذين به؟

ردت عليه:

- من الواضح أن ذاكرة الرجال ضعيفة!

طرقعت "فيكي" بلسانها داخل فمها وهزت راسها:

- "آن رودي" كانت تعمل في المحلات الكبرى أمام محلنا للأسماك. وأنا واثقة بانك تتذكرها.. انت تعرف تماما أنها تلك الشقراء الجميلة ذات المقاسات القياسية، والتي كانت على استعداد لأن تفعل أي شيء في سبيل الحصول على علبة شوكولاته بالكريز وماء الحياة، وقد حكوا لي عن المرة التي تسللتما معا في ظلمة الليل تلك التي يستطيع فيها الهواة استعراض مواهبهم حيث قامت هي بالرقص..

- آه! تلك!

كان "فال" يود لو خنقها ثم قال:

- من بحق السماء قص عليك هذه الحكايات؟ لم تكوني وقتها سوى طفلة لايزيد سنك عن ثلاثة عشر عاما عندما... باختصار ما أهمية ذلك؟ إننا لا نتحدث عن ذلك الآن. إن لك حقا روح التعذيب.. انت محبطة ومملة.

- شكرا جزيلا!

أخذت "فيكي" تفرد بعناية كسرات ثوبها. أحست بالارتياح لانه لا خطر على الإطلاق من معاملة ذلك المدعو "فال سانتيزي" عندما يصبح في وضع دفاع بدلا من استخدام سحره للانقضاض على فريسته. إن كل ما عليها أن تفعله الآن هو الاستمرار في مضايقته وزيادة توتره لذلك

وجهت له ابتسامة معسولة وطرفت برموشها في دلال. قال:

- هانت عدت ثانية يا سمراء العينين!

حدق فيها طويلا وكانه يراها لأول مرة، ثم رفع يده وامسك الوشاح الذي فوق راسها، وغطى به عينيها ولم يعد يرى سوى فمها وعليه ابتسامة وقحة وفاتنة. قال في نفسه وهو شديد الغضب:

- ليكن الله في عوني!

###

جلسا وجها لوجه أمام مائدة من الفورمايكا في حجم رقعة الشطرنج. كان "فال" قد القى معطفه على ظهر مقعده وحل زراري القميص العلويين ودس ربطة عنقه في أحد جيوبه. كان يبدو بشعره المبتل والمتشابك على جبينه أصغر في السن وأكثر الفة عند "فيكي". قالت له متهكمة:

- كيف لا يكون عندهم طبق لحم الطاووس؟

حدجها بنظرة غاضبة وقال:

- هل هذا المكان يبدو عليه انه يقدم الطاووس؟

- اهدأ! إنني اردت فقط أن اغيظك.

انزلت "فيكي" الكاب من فوق كتفيها، ووضعته في عناية فائقة على ظهر مقعد عكس مقعدها. لم يكن هناك شماعات معاطف في هذا المطعم الخصوصي ولا نجف ولا شمعدانات والموسيقى تنبعث من الراديو الموضوع على مائدة الحساب بجوار الآلة الحاسبة. كانت أطباق اليوم مكتوبة باليد على لوحة ضخمة سوداء مثبتة على الجدار تحت اللافتة التي تعلن عن نوع من المشروبات المقوية مضاءة بالنيون الذي كان يومض ويخفت كثيرا. وكانت ثلاث بالونات كبيرة منفوخة بالهيليوم لتطير في الجو وهي مربوطة في ساق كل مائدة. احتفالا بليلة رأس السنة. مال "فال" برأسه فجاة جانبا محاولا تجنب باقة زهور صغيرة

www.elromancia.com

تتارجح باستمرار وتحجب عنه رؤية محدثته التي قالت له:

- إنك لم تاخذني ابدا ماخذ الجد!

- يجب الاعتراف بانك كبرت بدرجة خطيرة.

استرخى "قال" في راحة على مقعده. ثم بدا يلعب بالمنشفة الموضوعة امامه فوق المائدة. إنه فقط عندما عبر باب "فريدو" ادرك ان "فيكي شارمان" لن تقدر مثلما كانت تفعل وهي "كريسيل يوجز" هذا الاختيار الماكر للمطعم. إنه لا يعرف ماذا ينتظر من هذه الشابة. إن في عينيها يلمع ذكاء حقيقي وابتسامتها الساحرة. لن تستطيع ان تخفي ما يبدو عندها من عزيمة حديدية وهذا ما يمكن ان يقلق رجلا يخفي شيئا!

تنحنح ليجلي صوته وهو يضرب البالونات التي تتراقص في الهواء امام انفه:

- لقد مر الآن اكثر من عشر سنوات. ولم يعد فيك اي شيء من "سيريل يوجز" التي كانت تراف بكل القطط الضالة في الحي والتي كانت تصارع كالوحش اي شخص يحاول ان يجبرها على ارتداء ملابس الفتيات.

- إن الناس تتغير وأحمد الله على ذلك. ويجب على المرء ان يكبر ويواجه التحديات إذا اراد ان يحصل له على مكان في العالم.

إن "قال" وهو في سن الثانية والثلاثين عاش كل هذه الحياة مغامرا بلا اهتمام او قلق على إيجاد مكان له في هذا العالم. إنه يكفيه ان يعيش وان يتعلق بالحياة مثلما يفعلون في السيرك الروسي، وباختصار ان يتمتع على الاقل. لقد عاش هكذا حتى الآن.. سالها برقة وهو مندهش لإحساسه بالحاجة لان يطرح ذلك السؤال:

- وانا.. هل تغيرت؟

- اوه.. نعم لقد تغيرت.

أزاحت "فيكي" البالونات جانبا وحدجته بنظرة تعني انها لم تنس

السبب الذي من اجله هما الآن معا رغم محاولاته تحويل مجرى الحديث.

- في الحقيقة انت لا تكف عن التغيير. غيرت اسمك ومهنتك وانا متلهفة ماذا سيكون اسمك ومهنتك غدا؟!

قال "قال" في نفسه: "إنها دخلت في عجلة للاستجواب" لم يعد يشعر بالأسى على نفسه. أخذ يتنفس بعمق وقلبه السليم اخذ يدق بانتظام وثبات. وغني عن الشرح ان حياته كانت في احسن حالاتها قالت "فيكي" في إلحاح وهي ترفع احد حاجبيها:

- وماذا بعد؟

اجابها:

- دقيقة واحدة!

ابعد البالونات بقبضته ثم بدات عيناه تنزلان ببطء شديد من السقف وقال:

- افضل الا اكون شاردا وانا اتحدث مع احد. إن صاحب المطعم "فريدو" خانه الإلهام عندما وضع هذه البالونات وسط الموائد وهي مملوءة بالهيليوم. ولو حدث لسوء الحظ ان اشعل احدهم سيجارة بالقرب منها فإنها..

قاطعته "فيكي":

- لقد كنت متعاونة.. اليس كذلك؟

اخذت تنقر باصابعها على المائدة واكملت:

- انا لم اكشفك امام "فيليب" وقد تركت سهرة عائلة "نايت" مبكرا جدا عما هو مفروض وبذلت مجهودا وانا اسير فوق الثلج القارس مثل كلب الزلاجات المخلص المطيع عند الإسكيمو..

- لقد كنت رائعة! وانا سعيد بذلك وتستحقين مكافاة لانك كنت على هذا المستوى الراقي من السلوك وساطلب لك طبق "فريدو" المخصوص و..

www.elromancia.com

- لقد تعبت من محاولاتك المراوغة والآن ساعد حتى ثلاثة وبعدها عليك أن تشرح نفسك.

فزع "قال":

- لا تعدي يا "كريسيل". إنني أكره سماع النساء وهن يقمن بالعد. لأن ذلك يذكرني بمدرسة الحساب.

- لا تنادني "كريسيل" واحد.. وكف عن الدوران حول الموضوع.. اثنان..

- حسنا.. أنت تريدين الحقيقة.. حسنا ستنالينها من الغريب أن الكلمات انحشرت في حلقه ولكنه أجبر صوته على أن يشق طريقه للخارج:

- ولكن تذكري أنني خنت سري المهني وأنا أحكي لك هذا. لقد طلب آل "نايت" من الشرطة خدمة خاصة من الحماية لمدعويهم وكانت كل الرعاية التي أثارتها الصحافة حول "جيمي فالانتين" جعلتهم يشعرون بالعصبية وقد قبلت العمل في منتهى السرية بالتاكيد تحت ستار السيد "تولموند" وهو ما يتيح لي أن أراقب كل شيء. وفي منتصف الليل لعلك لاحظت ذلك المخلوق الضخم ذا الشعر الأحمر الذي لم يكن يشعر بالارتياح في بذلة السهرة ويفضل لو كان بزيه الرسمي.. هذا الشخص هو النقيب "ماك روث".. ألم تلاحظيه؟ لا؟ على أية حال لقد تولى وردية الحراسة في منتصف الليل.

قالت "فيكي" معلقة في رقة:

- كل هذا لا معنى له. لماذا يقلق آل "نايت" لدرجة طلب معونة الشرطة؟ ليس من المحتمل أن يتعرض منزلهم للاقتحام وهو يستقبل كل هؤلاء الناس!

- هذا ما يعتقده الناس ولكن "جيمي فالانتين" بدا أكثر ابتكارا. ففي مساء أول أمس زار مقر محام شهير في واشنطن أثناء حفل مقام هناك

به اثنان وعشرون مدعوا ومع ذلك لم يلاحظ أحد شيئا غير عادي لقد أفرغ خزنتي البيت من محتوياتهما كما أخذ طوابع بريد نادرة من المكتبة وألفي دولار سرقها كانت موجودة في علبة سجائر كانت مخفية في دولاب ملابس صاحب الدار إن لصنا لم يكن يعرف عم يبحث فحسب وإنما أيضا يعرف أين يجده بالضبط.

أصيبت "فيكي" بالحيرة:

- كيف إذن حدث ذلك؟ إن البيت كان ممتلئا بالناس ومع ذلك يدخله غريب تماما عنه ويخرج منه براحته وهو ينتقل بسهولة بين حجراته..

كانت تفكر وهي تنطق هذه الكلمات بصوت منخفض وكأنها تحدث نفسها وفجأة لمعت عيناها بوميض بسيط. مالت إلى الأمام وقالت في صوت شبه مسموع:

- هل تفكر يا "قال" فيما أفكر أنا فيه؟

- إن هذا يدهشني.

ابتلع "قال" ريقه بصعوبة وكانت عيناه المذهولتان في يأس تنظران إلى الشابة. رفع "قال" عينيه وثبتهما على عيني "فيكي". ثم رفع طرف فمه مما أظهر غمازة في ذقنه.

قالت "فيكي" في نفسها: "إنه ينظر إلي بطريقة غريبة" وأحست بشعور لا يقاوم بأنها منجذبة إليه وأخذ كعبا الشابة يتململان في حذائها.

إنه واثق تماما بنفسه ومن جاذبيته الخطيرة وهو يعرف كيف يستغل ذلك مع النساء بمنتهى القدرة والبراعة.

لم تكن قادرة على معرفة ما الذي يرغبها أكثر.. أن تستسلم أم تقاوم؟ على أية حال إلى أن تعرف الرد على سؤالها فمن مصلحتها أن تحافظ على برودة أعصابها وتحارب الإثارة الصامتة التي ولدت بداخلها.

قالت وقد اتخذ صوتها تلك النبرة الحادة التي أعطتها اسم

"الثرثارة" وكان كلامها خفيا أكثر منه مهينا:

- لست أنا من الشرطة! ثم الم يكن هناك سبب معقول يدعو إلى إثارة الاهتمام إلى وجود شيء غير عادي؟ الم يتساءل احد أن "جيمي فالانتين" واحد من المدعوين؟

- ماذا؟

- حاولت أن تتجاهل عينيه السوداوين اللتين تلتهمانها بشكل واضح واستانفت:

- في ذلك. شخص من الطبقة الراقية شخص لا تثير روحاته وغدواته أي شبهة ويعرف بمنتهى الدقة تفاصيل حياة أصحاب هذه المنازل الأغنياء. إنه أمر منطقي مقبول ويجب عليك أن تكون عن ذلك فكرة.

- هذه فعلا فكرة غريبة وفريدة! إنني اتساءل: كيف نحن من رجال الشرطة لم تخطر على بالنا؟

أخذ يدلك رقبته في تهكم.

- معنى هذا أنك فكرت فيها.. لماذا تدعك رقبتك هل تشعر بالصداع؟

امتنع الشاب في الحال عن مواصلة حركته.

- أنا لا أعاني من الصداع ولم يسبق لي أن عانيت منه. ولكن ماذا أخر النادلة؟ إنها حتى لم تقدم لنا قائمة الطعام ومرت نصف الساعة ونحن ننتظر. نظرت "فيكي" إلى ساعتها الرقيقة الغالية المصنوعة من الفضة قبل أن تقول:

- في الحقيقة لم يمر سوى ست دقائق.

أجابها في مكر وغيظ:

- شكرا!

هكذا سجلت هي نقطة ضده، وهذا ما يجعلهما في حالة تعادل حاليا على الأقل. جاءت النادلة وناولتهما قائمتي الطعام في غلاف من البلاستيك، امسكت "فيكي" قائمتها بين يديها ولم تدرك أنها كانت

تمسكها بالمقلوب إلا عندما أشارت لها النادلة أن تعد لها.

###

- إنني لا أصدق هذا.. لماذا لا تضيء النور؟

- إنني أحاول.

- ما هذه الضجة؟

- هذه الضجة.. إنها يدي تبحث عن مفتاح النور.

- إنها شقتك ولا تعرف كيف تضيء النور فيها؟

- إنني لا أعيش فيها من مدة طويلة.

- لقد اعتقدت أن البرد أصابك بشدة.

- يا للذكاء! إن مسالة الجليد في الخارج هي خطة لأجذبك للحضور إلى شقتي الخاصة. لقد كنت أعرف تماما أن نصف شوارع واشنطن ستكون مغلقة هذا اليوم، وأعرف أنك لن تجدي سيارة أجرة في دائرة قطرها عدة كيلومترات، وأعرف انه لن يكون أمامنا سوى الذهاب إلى شقتنا عن طريق سيارة كسح الجليد. وعليه يا سيدتي المركيزة: كل شيء على ما يرام.

استطاع "قال" أخيرا تحديد مكان مفتاح النور الذي كان عبارة عن مفتاح بثلاثة أزرار: واحد يضيء مصباح شمعدان بجوار الأريكة، والثاني يضيء نجفة من السيراميك معلقة في السقف، وثالث يضيء الحجرة إضاءة خفيفة. غرقت الغرفة في النور وعادت إلى الحياة. كل ما قالته "فيكي":

- وبعد؟

كان من الواضح أن "قال" لم يكن يتوقع أن يعود إلى شقته ومعه أحد. كان المكان شنيعا بمعنى الكلمة. كانت البياضات النظيفة فوق السرير التي كانت في انتظار من يطويها. وتكومت جرائد اليوم فوق المائدة المنخفضة، وكذلك قدحان من القهوة فارغان، وعدد كبير من أوراق

تغليف الحلوى. وكانت هناك أحذية بألوان مختلفة مبعثرة في كل الحجرة وكأنما كف عن محاولة رصها كل فردتين معا. بل إن إحدى الفرد كانت تعوم فوق ماء حوض السمك الذهبي الموضوع فوق الأرفف.

تخلص "قال" من معطفه والقى به على شماعة المعاطف التي بدأت تتطوح في خطر وقال لها:

- هل تسمحين لي أن آخذ معطفك وأعلقه؟

ترددت "ڤيكي" لحظات ثم خلعت "الكاب" الفرو من فوق كتفيها وناولته له قائلة:

- هل أنت غاضب؟

- لا.. لست غاضبا.

إنه عاجز عن تحديد أساس أفكاره فلم يفرق بين الغضب والإحباط. لقد ظل طوال السهرة بنوع خاص شديد الحساسية أمام أي تغيير طفيف في وجهها. لم يفته شيء ولا حتى سرعة تنفسها وانتظامه، ولا طريقة عضها لشفتها السفلى وهي تفكر بعمق، ولا خلعها حذاءها في السر وهي تعتقد أن أحدا لا يراها. لقد كان منتبها لكل التفاصيل في الوقت الذي اعتقدت فيه "ڤيكي" أنها نسيت وجوده. وتساءل: هل حقا استجابت الشابة للمشاعر التي كان يحسها وهو في منزل "لايت" والتي كانت واضحة تماما في نظرات عينيه أم أن الأمر كله من ثمرة خياله الجامح؟ هل اعتقد أن رغباته هي حقائق؟ قالت له معلقة:

- هل ستعود لهذا ثانية؟

- أعود لماذا؟

- لحك رقبتك وكأنك تشعر بصداع.

أخذ نفسا عميقا ثم اتجه في خطوات ثابتة نحو الأريكة وجمع البياضات بين ذراعيه وقال:

- اسمعي يا "كريسيل" لو كان عندي صداع وهو مالا يحدث لي أبدا

لأن الرجال الذين يستحقون أن يطلق عليهم رجال لا يصيبهم الصداع أبدا. واعدك أن تكوني أول من ساخبرها لو أصابني. والآن افعلي مثلي وسأذهب لإعداد قهوة ساخنة لتدفئنا.

- وكم من الوقت في رأيك ستظل الطرق غير صالحة للاستعمال؟ وقد أتمكن من طلب سيارة أجرة..

- أنت محبوسة هنا حتى صباح الغد. ونحن سعداء الحظ لأننا استطعنا أن نعثر على شقتي، وإلا اضطررنا لقضاء الليل عند "فريدو" والآن لو سمحت لي بالانصراف.

قالت له وهي تومئ برأسها إلى قطعة ملابس سقطت من بين ذراعيه على الأرضية:

التقط "قال" الفانلة الداخلية وهو يشعر بالخجل، ثم انحنى ليلتقط المنشفة فسقط معظم ما بين يديه، فأطلق سبابا لم تسمعه "ڤيكي" منذ تركت شارع "نيوشن" والقى بنفسه بقوة فوق الأريكة وهو يقول:

- من الواضح أنها ليست ليلة سعيدة. لابد أنني في حاجة إلى بعض الحنان في الحال.

أخذ "قال" ينظر إليها بانتباه وقد أزاحت شعرها خلف أذنيها تماما كما كانت تفعل وهي صبية في الثالثة عشرة من عمرها. كان البرد قد جعل خديها يحمران وكان ينبعث منها عطر البنفسج مما أحاط "قال" بسحابة من العبير المريح. قالت:

- في الحقيقة كم أنا في حاجة إلى صديق وحالا. نظر في أعماق عينيها:

- ما الذي تقولينه؟

- يوجد في "واشنطن" العديد من الأشخاص يمكن الوثوق بهم ومع ذلك فإن هذه المدينة تعج بالمتامرين والنصابين والأنانيين. ويجب أن يكون الإنسان دائما حذرا وهو أمر مثير ولكنه في نفس الوقت مهلك.

اطلقت زفرة صغيرة وهي تحاول ان تبتسم، وهو امر صعب وهي في هذه الحالة المعنوية. إنها تشعر وكانها منومة وهي بقربه، ولكنها كانت تموت خوفا من نفسها قبل ان تخاف منه. إن محاولتها إقامة صداقة قوية هي أحسن وسيلة للدفاع ضد كل الخيالات الجامحة التي تشعل خيالها. قالت في النهاية:

- كم سيكون رائعا أن يكون للمرء صديق حقيقي يمكن الاعتماد عليه.

ظل "قال" ساكنا فترة طويلة حتى إنه ظن انه اصيب بالشلل. لقد طلبت منه النساء اشياء كثيرة ومتنوعة على مر السنين، ولكن لم يطلب منه مرة واحدة مثل طلبها هذا: أن يصبح صديقا يعتمد عليه؟ ومع ذلك لا يتذكر انه احب امراة بهذا العمق مثلما يحس الآن نحو "فيكي شارمان". إنها تعرضه للعذاب وتنزع عنه ثقته بنفسه، ومع ذلك يحس انه حي بفضلها. إنه في حالة انتظار ولم يسبق له ان أحس بذلك من قبل. وها هي بعد ذلك تريد أن يصبحا صديقين حميمين. قال بقوة وحسرة:

- من الواضح انها ليست ليلة سعيدة.

اجابته "فيكي":

- ربما كان هناك شيء ما في الجو هو السبب.

إنها تود أن تمزح ولكن قلبه ليس مستعدا للمزاح. إن منظرها وهي صبية صغيرة يؤثر فيه. وحتى لا تصاب بالجنون الشديد اخذت تشغل نفسها. فخلعت حذاءها ومدت ساقيها حتى تستطيع ان ترى بطريقة افضل اصابع قدميها:

- إنني لم أعد احس باصابع قدمي لقد اصبحت قدماي ككتلتين من الثلج.. انظر.. إنني حتى لا أستطيع أن أحرك كعبي.

زفر "قال" ثم غطى عينيه قبل ان يقول:

- اخلعي الجورب النايلون يا "كريسيل".

- ماذا؟

- اخلعيهما ولا تخشي شيئا فنحن اصدقاء. واخلعي كل شيء صناعي حتى لا تصابي بالحساسية، وانت ترين انني اغمضت عيني بيدي.

سالته:

- ألن تغش؟

- لا. يمكنك الاعتماد علي تماما.

- لقد رايت عينيك من بين اصابعك.

- انت شكاكة بطبعك يا "كريسيل" ويجب عليك ان تدفئي قدميك وساقيك حتى تعود الدورة الدموية إلى طبيعتها.. يا صغيرتي "كريسيل" ليس من المعقول أن ترتدي حذاء بكعب عال وتذهبي للعب في الثلج!

- لم اكن بالتاكيد وانا اختار هذا الحذاء اعرف انني ساضطر إلى ترك الحفل ومصاحبتك على الجليد.

دست ساقيها تحت بطانية احضرها لها ثم احضر لها قربة ماء ساخنة ووضعها عليهما. بدات تحس بالحياة تدب في قدميها واستطاعت اخيرا ان تحرك كعبيها واصابع قدميها. سالته:

- خبرني يا "قال" هل لازلت محافظا على عادة التهام حلوى البونبون عندما يضايقك شيء؟

سالها بصوت يشوبه الحذر:

- وما الذي اعطاك هذه الفكرة؟ انا اصبحت صبيا كبيرا الآن ومضى وقت طويل منذ تركت هذه الطريقة وانت؟ هل لازلت تشترين العلكة لتهدئة مخاوفك؟

ابتسمت ابتسامة ساحرة:

- من الافضل... إنني عضضت لساني قبل ان اتكلم. أريد ان اذكرك

www.elromancia.com

انني امراة راقية وانيقة ولا امضغ العلكة عندما اكون قلقة، وإنما آخذ حبوبا منومة مثل كل النساء الراقيات الأنيقات.

القى "فال" نظرة يائسة حوله وهو يبحث في فوضى الحجرة ما يشغله عن هذه المراة ذات الصوت الحاد والابتسامة المتحدية. إنه لن يتمكن بعد ذلك من التحكم في مشاعره واحاسيسه. نهض بسرعة بعد أن اوشك أن يفقد برودة أعصابه:

- هذا يكفي ولا أريد أن أخبرك أكثر من ذلك عن نفسي.. سأذهب لأعد القهوة.

غادر الحجرة شبه عدو وهو يدفع باب المطبخ وكانه بولد وزر. دهشت "فيكي" أمام ضلفتي الباب وهما تتارجحان بقوة. إنها لا تفهم هذا الرجل. وفي كل مرة تعتقد أنها وجدت ارضا مشتركة للتفاهم بينهما يفاجئها بتغير مفاجئ في مزاجه.. لقد تغير كثيرا منذ أن ترك شارع "نيوتن" وأصبحت لديه حديقته السرية الخاصة واحيانا عندما تنظر في عينيه تشاهد بابا من نفسه ينغلق. تساءلت: هل هذا ما يحدث لكل منا عندما يكبر في السن؟ إننا لم نكن نتردد في مشاركة كل منا هموم الآخر وهواجسه ونحن أطفال منذ متى ونحن نقيم الحواجز بيننا؟

تركت الأريكة وأخذت تذرع الحجرة ذهابا وإيابا وهي تغرس قدميها الحافيتين في الموكيت الكثيف الدافئ. كانت مرهقة والتعب يجعلها تتحرك بثقل. إن هذه الشقة تحمل الدليل على أن "فال" لم يتغير كثيرا. الأثاث الذي يشتريه مصادفة، ولا شيء يدل على أنه اشترى الأثاث دفعة واحدة متناسقة. من الواضح أن "فال" كان يعير ديكور المنزل القليل من الانتباه. لقد ظل دائما متشردا ويتصرف في حياته ومشاكله بفضل ذكائه وروحه المرحة. لم يكن في حاجة أبدا إلى جذور. وكل ما يهمه هو اكتشاف ما ينتظره وراء المنحنى القادم.

أدركت "فيكي" وهي تفكر في ذلك انه ليس مستغربا أن ينتهي به الأمر

للانضمام إلى صفوف الشرطة لأن تلك المهنة دون شك لن تسمح له أن يموت مللا وضجرا.

عاد "فال" من المطبخ وفي يده قدح من القهوة يتصاعد منه الدخان. كان قد خلع سترته وشمر عن كميه. أخذت "فيكي" القدح وأغلقت عينيها وهي تتشمم عبق اريج البن القوي:

- أوه.. يالها من رائحة لذيذة! ألن تشرب أنت؟

- لقد شربت في المطبخ قبلك.

في الحقيقة إنه تجرع كاسا من الشراب المقوي الذي يعد العلاج الوحيد لحالته الراهنة. قال لها في حنان:

- يا للمسكينة "كريسيل" إن هذه الدوائر الداكنة التي تحيط بعينيك ستنتفخ لتبتلعهما. لا تتحركي فإنني ساحاول ترتيب الحجرة وتغيير البياضات. ولن يستغرق ذلك سوى دقيقة. إنني لا أريد أن تصابي بالكوابيس هذه الليلة بسبب مظهر الإهمال في الحجرة.

- ولكن... ماذا عنك؟

- إنني لا أصاب أبدا بالكوابيس.

ابتسمت له وهي تحرك رموشها:

- إنه يحدث لي فقط أن أحلم أحلاما غريبة. أين تنوي أن تنام؟

- على الأريكة! إنني دائما أنام على الأريكة في ليلة رأس السنة. إنها عادة قديمة عندي. راقبته "فيكي" خلال الدخان المتصاعد من القهوة.

- لن اقبل مناقشة في هذا الموضوع.. أرجوك أعطني بطانية وسانام هنا.

قال لها مصححا:

- بل أنا الذي ساكون هنا على خير ما يرام.

- حسنا وانا كذلك.

- كما تحبين يا "كريسيل". إنني اكره الشجار. لقد اعدت التفكير

www.elromancia.com

ووجدت أنك ستكونين أفضل على الأريكة وأنا على الأرض لأن الحجرة هذه أكثر دفئا من حجرة نومي.

عادت إلى مكانها على الأريكة وكان شيئا لم يكن وأخذت تكمل احتساء القهوة ثم قالت:

- لقد مرت سنوات طويلة وأنا أعتمد على نفسي يا "قال سانتيزي" ومهما كنت شهما فإنني لن أسمح لك أن تقرر شيئا بدلا مني. وهذه الأريكة مناسبة لطولي. وهذا قرار نهائي فهل يمكن أن تحضر لي وسادة إضافية؟

لم يستطع "قال" أن يمنع نفسه من سؤالها:

- هل قلت "شهما"؟

ابتسمت وقد ضعفت أمام الغمازة التي ظهرت على خده واختفت وسحرها فكه المربع. يكفي أن يكون موجودا ليشع في الجو سحرا وجانبية. خبت ابتسامته عندما نظر في عينيها.. يالهما من عينين! إنهما داكنتان وعميقتان وبراقتان. أدركت التغيير الذي الم بـ"قال"، واكتشفت أعصابه المشدودة، وأحست بالجو المشحون بالكهرباء. ظلا هكذا مدة طويلة ينظر كل منهما للآخر كانت تخشى شيئا واحدا: أن يقترب منها "قال" ويلمسها لأنها في هذه الحالة لن تستطيع أن تفعل شيئا أو بمعنى أصح لن تجد أي أثر للمقاومة. أشاحت بنظرها وقالت:

- أنا متعبة وأحب أن أنام الآن إذا لم يكن هذا يزعجك.

كانت رسالتها واضحة. أحس بأن عليه أن يتراجع ومرر يده في شعره في يأس. لم يكن أمامه أي خيار آخر فاستدار نصف دورة وذهب ليحضر الغطاء الخاص به ووسادة إضافية لها ألقى بها فوق الوسادة. سألها وهو يكز على أسنانه:

- هل هناك شيء آخر أصنعه لك؟

كانت عصبيته واضحة وهزت رأسها قائلة:

- هذا كل ما أحتاجه.. شكرا!

- لا شك أن حظك أحسن من حظي لأنك ستقضين ليلة رائعة بدلا مني.

ثم أدار عقبيه وغادر الغرفة.

###

مرت ساعة وهو لا يستطيع النوم. في الحقيقة إنه لم يرقد وإنما جلس على فراشه بكامل ملابسه وكأنه على استعداد لتمرين مكافحة الحريق. سمع صوت الماء ينساب في حجرة الحمام و"يايات" الأريكة تصدر صريرا مرة أو مرتين ثم ران صمت تام.

أغلق عينيه وقرر أن يظل على هذه الحالة ولكنه لم يعد قادرا على الاستمرار.. اللعنة - نعم إنها مسألة إرادة.

بعد عشر دقائق نهض من فوق السرير ثم اتجه نحو باب الغرفة، ولكنه عاد ثانية للسرير أطلق زمجرة وتأوهات وهو يضع وجهه بين يديه.. إنه لا يعرف ماذا يفعل. إنه يتخبط وفقد موضوعيته.. إنه يحترق على نار هادئة.. من أجلها.

يالها من بداية للعام الجديد!

www.elromancia.com

الفصل الرابع

بدا وكان الأمور لا تسير سيرا حسنا بالنسبة لمحررة اليوميات الاجتماعية بمجلة "لوبزرفايز". تقدمت "فيكي" في بطء داخل ردهة الدخول لعمارتها ومرت أمام مكتب حارس الأمن الذي كان منهمكا في تلميع اللافتات النحاسية المعلقة على الجدران ثم قابلت مالكة الدور العلوي من العمارة ذات الشعر الفضي وهي تصطحب كلابها الكانيش الثلاثة لتقوم بالنزهة الصباحية. لم يفت على أي منهما طريقة سيرها المترنحة ولا وضع رأسها والخطوط العميقة تحت جفونها. كانت "فيكي" مقتنعة أنهما سيستنتجان من ذلك أسوأ التخمينات حتى الكلاب الكانيش لن يفوتها ذلك. ومن يستطيع أن يلومهم على سوء ظنهم بها؟ إنها الثامنة صباحا في أول يوم من السنة وهي تعود متسللة إلى شقتها وهي مرتدية ملابس السهرة وقد تكرمشت وواضح أن زينة الأمس لم يعد لها وجود. كان من الأفضل لها لو رفعت رأسها

عاليا ولكن ذلك مستحيل. لقد كانت أريكة "آل" غير مريحة بدرجة لا تصدق مما سبب لها التواء مؤلما في الرقبة... كان الألم شديدا ولا تستطيع أن ترى أين تضع قدميها. والذي زاد الطينة بلة أن سيرها مسافة طويلة فوق الجليد قد شوه حذاءها ذا الكعب العالي. إنها لا تستطيع أن تخطو خطوتين دون أن تتعثر. ياله من مظهر!

لم يسبق لها أن أحست بطول المسافة من المدخل حتى المصعد كما تحس الآن. ما إن انغلق باب المصعد عليها حتى نظرت إلى صورتها في المرآة طوال الفترة التي قطع فيها المصعد خمسة طوابق. في الحقيقة كانت جدران المصعد الثلاثة مغطاة بالمرايا التي يعتني الحارس بتلميعها بشدة. إن ما تراه أمامها هو المهانة الشخصية والذي يسري عنها الآن علمها أن "آل" لم يشاهدها بهذا الشكل. لقد أحست أنها "كريسيل" بدمها وشحمها. كانت قد نهضت في اللحظة التي سمعت فيها صوت ضجيج كاسحات الثلوج وهي تمر في الشارع أمام العمارة. فغادرت المكان في الحال بعد أن خطت بضع كلمات على ظرف قديم ودسته من عقب باب حجرة نومه.

- فكر في إصلاح أريكتك.. لقد حاولت أن تقتلني. سأذهب إلى بيتي لأستريح. شكرا على تلك الليلة التي لا تنسى في عيد "سانت سلفستر".

كانت كلمة غير شخصية وغير مبالية ولكنها لم تعرف ماذا تكتب لم يسبق لها أبدا أن وجدت نفسها في مثل هذا الموقف.

عندما وصلت إلى شقتها خلعت ملابسها وأرخت عضلاتها عن طريق حمام ساخن بعدها ارتدت روب الحمام "البشكير" ثم زرعت نفسها فوق السرير محاطة بكومة من الوسائد وهي تأمل أن تستغرق في النوم. ولكن ذلك كان مستحيلا. ظلت تتقلب بلا انقطاع وهي محبطة ومذهولة مما حدث ويحدث لها. ما الذي جرى لها؟ إنه شيء لا تستطيع التحكم فيه أبدا. إنه يرن في قلبها رنينا متواصلا ويطن في أذنيها ولا سبيل

للتخلص منه..

كانت يائسة من أن تحصل على قسط من النوم المريح فنهضت واتجهت نحو دولاب الملابس. أخذت علبة وردية من فوق آخر رف ثم ألقت نظرة من وراء كتفها لتتأكد من أن أحدا لا يتجسس عليها إنها تحتفظ في تلك العلبة بسرها: العقار المخدر الذي يجلب لها الراحة عندما لا تفلح العلكة في إزالة متاعبها.

حملت العلبة حتى سريرها. وبعد خمس دقائق كانت موردة الخدين وقد غطت سطح السرير بقطع من الورق باللون الوردي الفاتح الذي كان يلف العلبة. أما هي فقد كانت تسبح وسط أفكارها السوداء. أحست بانها ضعيفة وهشة للغاية. إنها في متاهة من العواطف غير العادية وهي لا تستطيع أن ترجع لتجد طريقا أكثر أمانا. لقد مر وقت طويل جدا منذ أن اعتمدت على نفسها لدرجة أنها غيرت اسمها وأثبتت قوة أخلاقها وإرادتها. والآن تدرك في قلق أن دفاعاتها يمكن أن تسقط بمنتهى السهولة المذهلة. هل يكفي أن تقابل شخصا معينا في لحظة معينة لينهار كل شيء؟ إنه هو الذي وضعها في هذه الحالة المزرية. إنها في حالة إثارة دائمة بسببه، ثم لماذا لا تكف عن النظر إلى التليفون الموجود بركن الحجرة؟ ثم لا داعي للتجاهل فإن رقم تليفونه موجود في القائمة الحمراء من مفكرتها.. ماذا تريد؟ إنها لا تريد أن تعرف ماذا تريد! ألقت بظهرها على السرير وهي تضغط يديها الملوثتين بمسحوق العقار على عينيها. إنها لا تزال تراه أمامها رغم أنها أغلقت جفنيها، والذي تراه يعذبها: عيناه اللتان تشبهان عيني الملاك الساقط، وخط فكه الحاد، ابتسامته الماكرة الغائظة. إنه حيوان بري حقيقي. نادرا ما يكون جادا ولكن بطريقة ما هو أكثر حياة من أي مخلوق آخر. إن "فال سانتيزي" يعتبر الحياة لعبة.

بعد ثلاثة أيام كان "فال سانتيزي" يدخل العمارة التي تقع بها مجلة

"أوبزرفاتير" وكان يرتدي حلة جيدة التفصيل تبرز كتفيه العريضتين. ولونها الأسود يناسب تماما خصلات شعره اللامعة مثل تراب الذهب. اتجه إلى الشقراء الحسناء عند مكتب الاستقبال ثم شكرها بابتسامة مقتضبة بعدها اتجه نحو المصعد. كان يبدو عليه الانشغال.

كان الوقت متأخرا يقترب من السادسة مساء. اعتقد أن المصعد لا يحمل سواه عندما دخلت موظفة الاستقبال في آخر لحظة بعد أن سارع "فال" يمنع ضلفتي باب المصعد من الانغلاق عن طريق دس قدمه بينهما حتى لا ينغلقا على الشابة. تجمدت في مكانها على بعد سنتيمتر منه. كانت ترتدي جيبا جلدية قصيرة وضيقة تظهر جمال تقاسيم جسدها ويعلوها بلوزه قصيرة من الفرو. كانت خصلات شعرها الأشقر تميل إلى الحمرة وقد انسدل حتى منتصف ظهرها. إنها صورة مجسمة للجمال.

استدارت بعد أن وصلت لعمق المصعد. كانت الزينة الثقيلة قد زادت من اتساع عينيها الخضراوين الجميلتين. أما أحمر الشفاه فكان فاقعا ولامعا ذكره "بمارلين مونرو".

حبس "فال" أنفاسه. وجهت له الحديث وهي تطرف برموشها:

- هيه! لماذا تبقي باب المصعد مفتوحا هكذا يا صغيري العزيز؟

كان عليه أن يتحرك ولكنه لم يستطع إخراج قدمه من بين فتحتي الباب. قالت له:

- هل انحشرت قدمك؟ يا عزيزي المسكين! دعني أساعدك على سحبها.

كانت تحدثه بطريقة "مارلين مونرو" وهي تقول:

- لا تتحرك.. لقد أمسكت بها.

هز أخيرا قدمه التي تحررت أخيرا وانغلق باب المصعد. سألها:

- أي طابق يسعدني أن أصعد بك إليه؟

- أنت تسألني وكأنك ستقدم لي الطابق هدية. على كل لا أريد طابقا

باتصاله. واعتقد انني اخترت الطابق السادس. وشكرا.

- قال طلبها، ثم خرج وسار في اتجاهها وحاول التركيز على شيء ما. هو بالاشقر المحمر ولا الاصفر ولم يكن الأمر سهلا. قالت له معذرة.

- لابد ان ذلك بسبب عطري.

تساءل "قال" هل سمع ما قالته جيدا:

- معذرة؟

- لقد فعلت في رشاشة العطر فصلا سخيفا. الا ترى ان مجرد ضغطة انطلق الرزاز وكانه من طفاية حريق. إنه عطر فرنسي الاوقية ثمنها خمسون دولارا.. إن العطر قوي.. بالمناسبة اسمي "سرينا جريس".

- نعم.. اوه أعني.. لا.. بصراحة رائحتك رائعة.. اوه ها هو العزيز "دايلان".

عندما نظر "قال" بيدي العزيز "دايلان" هذا وجده مخلوقا اشقر ممشوق القوام، ووجهه سمين وجيب قميصه مملوء بالاقلام الحبر والرصاص وقد وقف في إطار الباب. إنه رجل سعيد وعيناه تضويان بهجة ومرحا خلف نظارته ذات الإطار الصلب الذي لا يصدأ وتقدمت منه الشابة بخفة.

قال لها "دايلان" في دهشة وكانها صنعت معجزة:

- إنك لم تتاخري سوى خمس دقائق يا "سيرينا". إنه شيء مذهل. لقد كنت على وشك ان اقول لـ"فيكي" كم انا متلهف لمشاهدة عرضك هذا المساء.

قال "قال" في نفسه: "ياله من جيب جلدي لعين!" تبع "سيرينا جريس" وهو يجر قدميه. إن "فيكي" سيكون منظرها ساحقا في مثل هذا الجيب الجلدي.. "فيكي" يا إلهي.. توقف "قال" في الحال.. إنها هناك امامه بجوار "دايلان" العزيز. كانت ترتدي تاييرا ورديا مكونا من جاكيت

تحتها جيب بكسرات وقد عقدت شعرها على مستوى رقبتها بشريط ابيض. كانت تبدو راقية ومليئة بالنشاط وراها لذيذة في نظره وتساءل: لماذا لم يلاحظها من قبل؟ صاح:

- اه..! "كريسيل"!

لاحظ في الحال شحوب بشرتها ولاحظ ايضا استقبالها الذي في حرارة كوب مثلج وقد حذرته غريزته ان يكون حريصا. واصل كلامه بلهجة متحفظة:

- لقد كنت في الجوار وفكرت ربما ان افاجئك بالزيارة.

قال "دايلان" في انبهار بعد أن حول نظره عن "سيرينا جريس" ليبتسم لـ"فيكي":

- "كريسيل"؟ لقد سمعت هذا الرجل يناديك بهذا الاسم.

ردت عليه بلهجة لا تحتمل الاعتراض:

- لابد أنك سمعت خطا.

كانت الطريقة التي تبع بها "قال" "سيرينا جريس" وقد نومته حركاتها مغناطيسيا جعلته معتل المزاج. ماذا لدى هذه الفتاة أكثر مما عند "فيكي"؟ تذكر أن هذه الفتاة هي صاحبة دور في العرض الكبير المسمى "موعد مع البهجة".

سالته "فيكي" وهي تكز على أسنانها:

- ما الجديد في الأمر يا "قال"؟ هل انت بخير؟

- نعم كل شيء على ما يرام؟

كان يرد في تردد وعيناه شاردتان في الفراغ في هذه اللحظة بدت له الصغيرة "كريسيل" وكانها برميل بارود على وشك الانفجار. لابد انه جعلها تتوتر ولكن باي طريقة؟ قالت:

- لقد شعرت الآن بالارتياح. عندما خرجت من المصعد كنت محمر الوجه تماما حتى ظننت في الحال انك اصبت بالحصبة. حتى إنني

www.elromancia.com

نسيت عملية التقديم: "سيرينا جريس" و"دايلان ليشتر" هذا هو "قال سانتيزي". لقد كبرنا معا في "نيوجيرسي" بالتاكيد "قال" اكبر مني في السن.

كان من المؤكد انها متوترة. صافح "قال" يد "دايلان" وحيا "سيرينا" براسه كل ذلك وعيناه على "فيكي". منحته ابتسامة جعلت البرد يسري في ظهره ومع ذلك غامر وقال:

- لقد تعشمت ان تكوني خالية للعشاء يا "فيكي". ولكن لو كان عندك عمل.

قاطعه "دايلان":

- لا تشغل بالك فقد قمنا بالاتنتي عشرة ساعة عمل اليوم. انا و"سيرينا جريس" سنذهب إلى نادي "سفير" لتناول لقمة قبل العرض الأول لها الذي سيتم الليلة كما قلت لك، وعرضت على "فيكي" أن تصحبنا ولكنها..

قاطعته "سيرينا":

- إن كل اقلامك هذه ستلوث قميصك وتخزني كلما اقتربت منك.

- انا اسف.

ابتعد "دايلان" عنها ووجهه احمر بلون الطماطم:

- اوه لقد نسيت انني مسلح. ساضع كل هذه الأشياء الحادة في مكتبي قبل الرحيل.. اين وصلنا في الحديث؟

أجابه "قال" وهو يكتم ابتسامته:

- كنت تتحدث عن العرض الأول لـ"سرينا جريس" هل تغنين يا "سيرينا جريس"؟

- نعم ولكن بصوت رهيب في الحقيقة انا ارقص. لقد ولدت والرقص في دمي.. اعزف اي لحن وستجدني اهتز في الحال.

لم يشك "قال" في كلامها ويكفيه ماشاهده في المسافة بين المصعد

والمكتب. قال متهكما:

- هذا ما لا يصعب علي تخيله.

قالت "سيرينا جريس":

- حسنا.. إننا سنتاخر... اقضيا سهرة ممتعة. إننا لن نعطلكما أكثر من ذلك.

قال "دايلان" في إلحاح:

- تعاليا اقضيا السهرة معنا.. الم تقولي يا "فيكي" إنك خالية من العمل من اسبوعين؟ ساعدني في إقناعها يا "سانتيزي". ساشعر بالغربة وانا جالس بمفردي امام المائدة بينما "سيرينا" ترقص ولن تكف النساء عن ان يحمن حولي وهو امر محرج للغاية. فضلا عن أن ذلك يجعل ملاكي تثور..

تاوهت "سيرينا" وهي تلكمه في كتفه:

- "دايلان" يا عزيزي.. انت تميتني من الضحك!

ابتسم "دايلان" وهو فخور بنفسه:

- ماذا قررتما يا اصدقاء؟ هل نتعشى نحن الأربعة؟ إنني اعدكم بسهرة لا تنسى.

صاح "قال" وعيناه لا تتركان "فيكي":

- سهرة لا تنسى.. من يرفضها؟ إيه... ما رايك يا "كر.." يا "فيكي"؟ إن "سيرينا" تحتاج لمساعدتنا...

اعترضت "فيكي":

- إنني لست مرتدية الملابس اللائقة بمثل هذه المناسبة.

ذهبوا جميعا إلى نادي "سفير" وقدمت "سيرينا" عرضا مذهلا كان مثار تعليق "دايلان" الفخور بها وذهول "قال" واشمئزاز "فيكي". قال "دايلان" بحماس:

- مثير.. اليس كذلك؟ يالها من امراة ويالله من عرض يا "سانتيزي"!

www.elromancia.com

وافقه "قال" في تحفظ:

- أنا لم أشاهد مثل هذا العرض من قبل.

انتهت "سيرينا" من عرضها وأخذت تلوح بيدها لجمهور المشاهدين وترسل لهم قبلات في الهواء. أحست "فيكي" في هذه اللحظة بأن سيريل" ظريفة. فرقعت أصبعيها علامة النصر. وضعت "فيكي" - ذقنها بين كفيها - وأسندتها على المائدة ثم قالت لـ"قال":

- هل تعرف أنني أخذت دروسا في الرقص عندما وصلت واشنطن؟ إن لي حاسة طيبة في متابعة الإيقاع.

حدجها "قال" ثم زفر:

- كم أخذت يا "كريسيل"؟

التفتت نحوه في حذر وشعرت بالسعادة عندما رأت عضلاتها قد ارتخت ولم تعد تشعر بالم.

- كم ماذا؟

قال "دايلان":

- هناك مشكلة.. لقد غرست "فيكي" مرفقها في الجاتوه الخاص بي.

لم يكن "دايلان" يمزح لأن الشابة فعلا غرست مرفقها وسط طبقه. صاحت وهي تمسك مرفقها بمنشفة مائدة:

- اللعنة. أنا آسفة حقا يا "دايلان" سأطلب لك طبقا آخر.

تبادل "دايلان" و"قال" النظرات التي تحمل معاني خفية.. قال لها "قال":

- إنك لم تغيبي عن المائدة سوى عشر دقائق. كم عدد الكؤوس من الشراب المنعش احتسيتها؟

ردت عليه "فيكي" بحدة وهي تشعر بالمهانة:

- لست ثملة. ولم يحدث أن كنت ثملة طوال حياتي وأعرف كيف أتحكم في نفسي وأمتنع عن الشراب في اللحظة المناسبة. لقد حددت

خطا محددا لسلوكي ولا أغامر أبدا بإحداث فضيحة.. لقد شربت كوبين من عصير البرتقال وتناولت قرصين من الإسبرين.

قال "دايلان" معلقا:

- إنهم لا يقدمون عصير البرتقال هنا.

نظرت إليه "فيكي" في غيظ:

- حسنا.. ربما لا يسمونه عصير برتقال هنا ولكني أحسست بطعم البرتقال في الشراب الذي قدموه لي.. وهو حلو ويجب أن تتذوقه.. ولكن دون شك عندما ترقص "سيرينا جريس" رقصة "الهولاهوب" الجميع يعجب بتناسق الحركات. ولو أرادت "كريسيل يوجز" أن تفعل مثلها لاتهموها بالسكر والعربدة. أليس كذلك؟

هز "دايلان" رأسه وكأنه يخلصه من الماء:

- لقد سمعت اسم "كريسيل" هذا من قبل من هي هذه الـ"كريسيل"؟

تدخل "قال" برقة قائلا:

- لقد تأخر الوقت يا "دايلان" وأعتمد عليك في أن تخبر "سيرينا جريس" كم قدرنا مواهبها.

نهض بعد ذلك وحاول أن يجذب مقعد "فيكي" للخلف:

- هيا بنا يا عزيزتي.

أمسكت "فيكي" بحافة المائدة قائلة:

- اترك مقعدي.. أنا أيضا موهوبة في الرقص مثل "سيرينا" إنك تهينني!

حاول أن يحتفظ بجديته وهو يحاول أن يجعلها تترك المائدة:

- لا.. أنا لا أهينك ولم يخطر ببالي ذلك أبدا، وأعرف تماما أنك قادرة على ... أتذكرين كيف لهونا وتمتعنا ليلة الكريسماس؟

- ليلة الكريسماس؟

فكرت ثم شعرت بالذنب:

www.elromancia.com

- أوه حسنا لقد هاجمتك وافقدتك وعيك.

علق "دايلان" الذي أخذ يستمع بكل شغف:

- هذا هو ما يمكن أن يكون مثيرا للغاية.

رد عليه "فال" وهو يساعد "فيكي" على الوقوف:

- لن تتخيل إلى أي حد هو مثير! والآن يا "فيكي" تمني لـ"دايلان" ليلة سعيدة يا عزيزتي. كان رفيقا للغاية ووجدت صعوبة في أن ترفع عينيها عنه لتحيي "دايلان" وأخيرا لوحت له قائلة:

- تصبح على خير يا "دايلان" يا عزيزي.

الفصل الخامس

سألت "فيكي" "فال":

- لماذا لا تستخدم أبدا سيارتك؟ أنا التي أقود دائما.

كانت مبهورة بندف الثلج الضخمة التي رست برقة فوق الزجاج الأمامي للسيارة.

أجابها "فال" برقة:

- ولكنك هنا لا تقودين يا "سندريلا". أنا الذي أمسك بعجلة القيادة وكما أقول دائما: المهم أن نصل في سلام وعافية.

هزت كتفيها وأسندت وجهها على الزجاج المثلج الذي خفف من حرارة بشرتها الملتهبة.

- ولكنها سيارتي التي تقودها. إنني اعني انك لا تستخدم أبدا سيارتك. فنحن إما ننتقل من مكان لآخر على اقدامنا أو نستقل سيارتي. اعتقد انك من أجل سيارتي تحبني.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

لم يكن هذا ما تريد أن تقوله. إن فعل "تحبني" عندما نطقته بصوت عال في حضور "فال سانتيزي" يزيد من التوتر الغريب الموجود بينهما. لحسن الحظ أن العتمة أتاحت لها الفرصة لتخفي حرجها. ما الذي جرى لها؟ إنها لم تكن حساسة هكذا من قبل.

رغم جفونها الثقيلة التي تود أن تغلقها إلا أنها أخذت تفحص المنظر الجانبي لوجه "فال" الذي سقط عليه الضوء الخافت البرتقالي من ضوء التابلوه الأمامي للسيارة. إنها تحب هذا الوجه أكثر من أي وجه سبق أن رأته في حياتها.

قال "فال" وهو لم يكف عن مراقبة الطريق:

- يبدو أن حظي اليوم رائع!

أحست بحلقها جافا حتى إنها قالت بصعوبة:

- ما هذا الذي تحكيه؟

- هيا.. كوني قوية الأعصاب! إنني أعني أنني لن أرحل منتصرا ولكنها البداية على أية حال.

تطلب الأمر وقتا طويلا حتى تفهم ما يقوله. إنه فهم أخيرا ولم يفته أي شيء مما قالته أو مما تحسه. لقد كانت نيتها الأولى أن تتظاهر بأنها لم تفهم معنى كلماته ولكنها كانت تعرف أنه لا جدوى من هذا التظاهر. قالت وهي تقطع الكلمات:

- أنت غير معقول.. أنت تعتقد حقا أنني أستطيع أن أنتزع منك أي شيء رغما عن أنفك.

أجابها بصوت رقيق ومرح:

- هذا المساء.. نعم تفعلين ذلك.

أغلقت عينيها وأمسكت بأكرة الباب وهي تحاول أن تخفف من سرعة ضربات قلبها. عندما وصلا - أمام محل إقامتها - أحست بأنها أفضل بكثير.. لقد بدأ جسدها يحس بالهدوء والخوف الذي عذبها طوال الرحلة. اختفى بفعل السحر. كل شيء سيسير على ما يرام. الآن هي

تسيطر تماما على الموقف كالعادة. ثم إنها قبل كل شيء هي سيدة مجتمع واثقة بنفسها وقادرة على مواجهة الواقع ولا تحس أبدا بتانيب الضمير. نعم إنها تسيطر مرة ثانية على الموقف. ومع ذلك لا تستطيع أن تفتح حقيبة يدها.. سألها "فال" وهو يتقافز بين قدم وأخرى أمام باب الشقة:

- ما الذي تفعلينه؟

- إنني أبحث عن مفتاح الشقة. إنني فقط أواجه مشكلة مع قفل الحقيبة.

- أي قفل حقيبة؟ هل هو من نوع السوستة؟

كانت فعلا الحقيبة من النوع الذي يغلق بسوستة. هزت رأسها عندما انفتحت السوستة فجأة وتناثرت محتويات الحقيبة على الأرض.

- اللعنة على كل شيء.. كان المفروض أن أمسك الحقيبة بالعكس. وها هي النتيجة.

تجمد "فال" في مكانه وهو يرى رموش الشابة مبتلة بطريقة غريبة وأن نظراتها مضطربة. اكتشف الآن الذي لم يستطع أن يكتشفه وهو بالسيارة.. لم تكن تصرفاتها راجعة لمجرد احتسائها كاسين من الشراب القوي. أمسك بوجهها بين كفيه وقطب جبينه:

- ما الذي حدث لك يا سيدتي الجميلة؟

أحست بالبهجة من لمس كفي "فال" لوجهها. قالت له وهي تلتهمه بعينيها الغائمتين:

- يا إلهي إن لك وجها جميلا حقا!

- يا إله السماوات!

طرف "فال" بعينيه وأخذ حقيبة يدها منها ثم ركع على ركبتيه وبدأ في جمع كل ما تناثر ببراعة ووضعه داخل الحقيبة من: أصابع طلاء شفاه، وعطر، ومحفظة نقود، وأقراط أذن، وأنبوبتي أقراص.

أمسك أنبوبتي الأقراص في يده ونهض ببطء. سألها:

- هل قلت لي: إنك ابتلعت قرصين من الإسبرين؟

www.elromancia.com

هزت رأسها في هدوء ونظراتها- غاشية دائما ولا ترى بوضوح- مركزة على شفتي الشاب.

قال في الحال:

- هل أنت واثقة؟ يوجد نوع من الأقراص في حقيبة يدك: واحدة إسبرين، والأخرى لا تصرف إلا بروشتة من الطبيب.

قالت له وهي تضع رأسها على كتفه:

- إنها من أجل ارتخاء الأعصاب.. لقد وصفها لي الطبيب لتخفيف ألم المفاصل بعد تلك الليلة المؤلمة على أريكتك.. أوه إنني أعشق معطفك فهو ناعم جدا. والآن هيا بنا ندخل!

أخذ "قال" نفسا عميقا وحاول أن يبقي على صفاء ذهنه. تراجع عنها بعنف وقال:

- إنك لا تتصرفين كشخص تناول ببساطة قرصين من الإسبرين مع كاسين من الشراب المقوي. لابد أنك أخطأت بين الأنبوبتين وأنت في نادي "سفير" وكانت القاعة غارقة في الظلام.

- لا.. إن هذه الأمور لا تحدث أبدا لي.. إنني أعرف تماما كيف أعتني بنفسي.

همهم "قال" وعيناه على حدقتيها المفتوحتين باتساع غير عادي. كانت لهجته متهكمة.

- هذا أمر مطمئن!

ألقى بأنبوبتي الأقراص داخل الحقيبة وأخذ يفتشها إلى أن عثر على سلسلة المفاتيح. فتح بعد ذلك باب الشقة وأفسح الطريق لـ"فيكي" حتى تدخل. كانت الشابة تبتسم ابتسامة صاعقة وهي تربت خده وتصيح:

- يا بطلي!

أغلق "قال" عينيه وأخذ يعد حتى عشرة قبل أن يتبعها إلى الداخل. ود لو حذرها ألا تفعل ذلك ثانية وألا تحاول إغراءه فهو ليس بطل أحد خاصة هي. قالت له:

- لا تضئ النور.

وقفت "فيكي" أمام الجدار الزجاجي المطل على الشرفة وقالت تشرح:

- إنني أحب أن أظل في العتمة هنا. إن أنوار المدينة تضيء بقوة حتى إنني أشعر برغبة في أن أجمعها بين راحتي يدي. تعال انظر.

- لا. إنني أصاب بالدوار.

قام "قال" بإنارة كل المصابيح الموجودة وأكمل:

- ثم إنني أكره الظلام جدا وأفضل الحال هكذا.

استدارت ومدت بصرها وسط النور وسألته:

- ما الذي حدث لك؟ إنك لست كعادتك.

احتج:

- بل العكس صحيح.

بعد أن أنهى "قال" جولة إضاءة المصابيح وقف وسط الحجرة وقد دس يديه في سترته.

أطاحت "فيكي" بفردتي حذائها ثم خلعت معطفها وتركته يسقط عند قدميها ثم حررت شعرها من الشريط الذي كان يضمه. سألته:

- هل تحب أن تتناول شيئا مثل القهوة أو الكوكا أو العصير؟ إنني أحس بالتحسن.

أجابها بصوت مكتوم:

- لقد تأخر الوقت ومن الأفضل أن أرحل.

ولكن قدميه ظلتا مسمرتين بالأرض. تساءل: ما المسألة؟ إنها ساحرة وفاتنة بشعرها المنفوش كالهالة حول رأسها والمنسدل حتى منتصف ظهرها.. وبعينيها.. إنهما واسعتان أكثر مما يتصور.. لقد عادت "كريسيل" لتصرخ في وجهه بجرائمه وتطلب الانتقام.

لقد اكتشف أنه لا يعرف معها سوى علاقة محبطة للغاية. ونظرا للظروف لم يكن أمامه أي خيار. المشكلة الوحيدة هي أنه بدا واثقا بنفسه أكثر من اللازم. كان من الواجب أن يعرف من البداية أنه غير قادر على التضحية بالنفس وإنكار الذات من أجل الآخرين وهو في هذه الحالة.

www.elromancia.com

عبرت نظرته فجاة عن شيء يشبه الألم فادار ظهره حتى لا ترى شيئا وهو يقول بوحشية:

- لو كنت تعرفين العناية بنفسك كما تدعين لأرسلتني في الحال إلى الشيطان لأعود لبيتي.

- إنك تتكلم وكانك عدوي يا "فال".. انت صديقي. كان صوتها قريبا جدا منه فاغمض عينيه واخذ يتنفس بصعوبة بدلا من أن يتمنى لها ليلة سعيدة. ثم قال لها:

- انت لا تعرفين ما حدث لي.. إن ثلاثة عشر عاما فترة طويلة.. إنك لا تعرفينني.

لم يسبق لها أن مرت بهذه المرحلة من المشاعر من قبل. إنها لا تريد منه أن يرحل. إنها تريده أن يكون بجانبها وقريبا منها. ردت عليه:

- إنني أريد أن أعرفك مادمت تقول إنني لا أعرفك.

ازدادت حالته سوءا فقد زاد تصلب عضلاته وزادت سرعة ضربات قلبه حتى أوشك على الانفجار. كان رد فعله لكلماتها فوريا ولو استدار في الحال وأراها أي رجل هو الذي تناديه بانه صديقها. وحتى يتخلص من الرغبة المحمومة التي تملكته ولا تريد أن تتركه وظل يقاومها منذ اللحظة الأولى للقائهما بعد غياب ثلاثة عشر عاما. وهو يعلم انها لن تمنعه.

نظر "فال" إلى يدها الصغيرة وغامت عيناه ثواني معدودة. لأول مرة يحدث له أن تصعد الدموع إلى عينيه منذ ذلك اليوم في طفولته عندما تحطم قلبه عندما كسرت ذراعه. إن هذه الدموع ليست دموع شاعر معذب في هوى حبيبته، ولكنها دموع الحركة النبيلة التي سيفعلها في هذه اللحظة وهي ذات صلة بشخصيته.

بدأ بالضغط على أصابع "فيكي" ثم حررها.

- لقد أوشكت بسببك أن أترك قاعدة أخلاقية اتخذتها طوال حياتي

ولم أكن أومن بها إلا عن تجربة. أحست بانه يبتعد عنها ملليمترات. كانت بالنسبة لها تساوي كيلومترات. سألته:

- ما هذا الذي تحكيه؟

هذا هو ما قرر أن يفعله.. أن يعد حتى ثلاثة ثم يستدير نصف دورة ويتخذ الطريق الأكثر كرامة والأكثر إحباطا وهو الطريق إلى الباب. إنها الطريقة الوحيدة لتقوية نسيجه الأخلاقي.

- إن الأصدقاء الحقيقيين هم من يعتني كل منهم بالآخر يا "كريسيل". وانت لا تعرفين ما تفعلينه الليلة.

لم يرفع وجهه إليها إلا عندما وثق بقدرته على الابتسام وإن كانت عيناه ثقيلتين مما تحملانه من رغبة قوية يقاومها.

###

لم ترفع "فيكي" عينيها عن فك "فال" المتصلب أيا كان ما يقوله فهو يتعذب بسببها والغريب أنها تشعر برضا عن ذلك غير مفهوم. لقد كان دائما على سجيته وراحته في كل المواقف ولا يخشى مواجهة الأخطار بينما هي قضت كل حياتها تكتم حاجياتها لتحقق الأمان لنفسها وفجاة يتبادلان الأدوار.. فالغزال أصبح أسدا والأسد ضاع. ولكنها الآن تعرف تماما ما تريده قالت له:

- ليس الأمر بيدك الآن يا "فال" وعليك أن تأخذ ما يقدم إليك وتتمتع به.

لكن شيئا ما انكسر داخله لا يعرف ما هو بالضبط ربما كانت برودة أعصابه؟ ربما كانت سلامة تفكيره. ولكن الأمرين عنده سيان.. همس بصوت متحشرج بعد أن مل المقاومة:

- تذكري أن الفكرة فكرتك.

ثم لم يعد هناك مجال للمقاومة.. لقد انتصر القلب على العقل. وأخذا ينهلان من سعادة اللحظة وليذهب الغد إلى الجحيم. أحست الشابة

www.elromancia.com

بانها في حاجة إليه طوال حياتها سواء كاخ أو صديق أو حبيب أو كل ذلك معا.

- انا في حاجة إليك... في حاجة ملحة إليك ولم يسبق أن احسست بمثل هذه الحاجة. كان يحس تماما بانها في حاجة إليه وانه في حاجة إليها وهي تنتظره وتريده ومع ذلك كان الأمر مستحيلا.. ليس بهذه الطريقة.. إنه لن ينتهز فرصة عدم سيطرتها على نفسها.

خيم عليهما صمت ثقيل وأخذت "فيكي" تنظر إليه ولاحظت أن عينيه استعادتا بعض يقظتهما. قال "قال":

- لم أكن اتصور في يوم ما أن شخصا مثلك يريد شخصا مثلي. انت فريدة في نوعك.

- وانت. الست فريدا؟

- إن الأمر لا يتعلق بي.. الليلة يجب أن اعتني بك.

- انت على حق.. اعتن بي.

- انت لا تفهمين.. إنني أحاول أن اعتني بك بالطريقة الصحيحة.

زفر في حرارة... إن إحساسه بالشرف الذي اكتشفه بداخله سيقتله. قال لها:

- ساعديني يا صغيرتي "كريسيل". ومن صالحك الا اقع في الخطا.

- وهل تعتبر عواطفنا خطا.

- ارجوك أن تسمعيني.. أريد منك أن تذهبي إلى حجرتك وتغلقي بابها الملعون عليك بالمفتاح ثم تنامي.

- أغلق ماذا؟

- نعم.. تغلقين الباب. إنني لا أريد أن اعرضك للعذاب يا "كريسيل".

- من أي شيء تامل أن تنقذني؟ أنا كبيرة الآن يا "قال" وفي السن التي استطيع فيها أن اتخذ قراراتي بنفسي. وآخر ما أريده الآن هو منقذ للروح.

- على أية حال عندك الآن منقذ للروح.

ابتعد عنها ليتجه إلى النافذة وأدار لها ظهره:

- اذهبي لتنامي يا "كريسيل" فإنني سارحل وسنتحدث غدا عندما يصفو فكرنا..

لم يكن يعرف ما ستفعله وأخذ يكزعلى اسنانه. قالت له بحروف واضحة:

- انا لا احبك!

سمع "قال" حفيف ملابسها وهي ترحل من الغرفة. أخذ يرتجف وهو يغلق ضلفتي النافذة. سار للخلف وأغمض العينين وهو يحس بالفزع. همس بصوت مشدود:

- هذا غريب.. انا نفسي لم اعد أحب نفسي.

www.elromancia.com

الفصل السادس

كان "فال" عصبيا أكثر من اللازم حتى إنه لم يرد العودة إلى بيته. أخذ يسير وسط الشوارع المظلمة والباردة ورأسه خاو. ارتسمت على فمه ابتسامة مصطنعة.

اختار أن يوجه خطواته نحو الحي السكني الذي يعرفه ولا يقع بعيدا عن موقعه. لم يستغرق وقتا حتى يصل إلى الفندق الراقي الذي يتلألأ ضياء. كان العديد من السيارات مصطفة أمام الفندق وبعضها على الجانب الآخر من الطريق وكانت السهرة على أشدها رغم تأخر الساعة. وقف مختبئا وراء مجموعة من الأشجار، ودرس بعناية وانتباه الحجرات المحاطة نوافذها بالحديد المشغول من الدور الثاني حتى الدور الثالث. ولا يوجد أي وسيلة تسمح للدخول والخروج السري. لو حالفه الحظ لانتهت هذه الليلة بالرضا التام.

###

عانت "فيكي" من عملية استيقاظ صعبة. كانت حرارة مؤلمة تسري في جسدها وهي تذكرها بأحلامها المثيرة. تاوهت وهي تحني جسدها

المؤلم. إن الأمر لا يحتمل ويزيد من عذابها أنها استيقظت من أحلامها لتجد نفسها وحيدة تشعر بالمرارة والحرج وعدم الرضا. آه يا "فال" ماذا صنعت بي؟

تسلل ضوء ناعم إلى الحجرة وارتدت ثوب المنزل واتجهت إلى المطبخ حيث أعدت إبريقا من القهوة السادة الثقيلة وإن شكت أنها يمكن أن تهدئ من ثورة أعصابها.

عندما عادت من المطبخ وفي يدها إبريق القهوة ودخلت الصالون وجدت "فال" جالسا على الأريكة والغريب أنها لم تدهش لوجوده.

أخذ ينظر إلى كفيه وهو يفركهما بقوة ولكنها كانت تعلم أن كل انتباهه موجه نحوها. زادت سرعة نبض الشابة قالت معلقة:

- يبدو عليك أنك تجمدت.. هل أنت بخير؟

- لا باس.

وجهت له ابتسامة ضعيفة قبل أن تستمر:

- إنني أحاول أن أدفئ نفسي. وأعتقد أنني تماديت قليلا مساء أمس.

اقتربت منه ومدت له إبريق القهوة قائلة:

- هذا يمكن أن يساعدك.. هل ظللت تسير لمدة خمس ساعات؟

- شكرا على القهوة ولكن لم يكن من الواجب أن آتي إلى هنا.. كان علي أن أعود لشقتي والحقيقة كانت هذه نيتي في البداية.

قالت:

- حقا؟

بعد أن احتسى جرعة من القهوة وضع قدحه فوق مائدة الصالون المنخفضة ثم نهض وعبر الحجرة إلى حيث توجد "فترينة" زجاجية معروض داخلها تماثيل من الكريستال. فتح باب "الفترينة" وتناول أحد التماثيل الرقيقة وعرضها للضوء قال في همس:

- إنها أشياء جميلة وثمينة وذات قيمة ومن الصعب الحصول عليها. ويمكنك أن تصدقيني أنني لا أعرف فيم أتحدث؟ لقد استطعت أنت في غضون بضع سنوات أن تحيطي نفسك بأجمل ما تقدمه الحياة.. أنت

امراة مذهلة!

- ليس بي ما هو مذهل. إن عندي مستشارا ممتازا يهتم بمسالة أثاثي وإقامتي والميزانية وبحساباتي بالبنك. إنني أريد فقط أن أحس بالأمان هذا كل ما هناك.

أعاد التمثال الكريستال إلى مكانه وأغلق الباب الزجاجي بمنتهى الدقة.

- لقد أصبحت ما كنت تريدين أن تصبحي عليه بالضبط حتى إنني.. لنقل باختصار وبساطة كل شيء كان معقدا أكثر مما كنا نظن.

- كيف تقول هذا؟ ومهنتك والناس الذين تساعدهم؟

- أعتقد أنني أحبك..

غرست "فيكي" أظافرها بقوة في راحة يدها ومع ذلك لم تحس بالألم إلا لماما. أصبحت عاجزة عن أن تنطق كلمة واحدة وحاولت أن تتنفس طبيعيا ونظرها مثبت على "قال". سرت في جسدها رعدة رهيبة. قال لها:

- قولي أي شيء.. صبي علي اللعنات أو اطرديني إلى الشيطان خففي ما بقلبك، والمهم أن تقولي شيئا..

إنها عاجزة عن الكلام ولا تستطيع إلا أن تحدق فيه والدموع تغشي رؤيتها. قال متاسفا ونادما:

- يبدو أن السادسة صباحا ليست باللحظة المناسبة للاعتراف بالحب..

لم يستطع أن يلومها للجوئها إلي الصمت المشوب بالحرج. إن ذهنها أصبح الآن صافيا، وعليها أن تدرك أن "قال سانتيزي" ليس الأمير الساحر في رواية "سندريلا".

- لا تقلقي ولنتظاهر وكانني لم أقل شيئا. موافقة؟ أنا ذاهب.

بدأ بالفعل يأخذ طريقة إلى الباب عندها. سارعت لتمسك به:

- انتظر.. لا ترحل! أنا لا أريد منك أن ترحل ولا تهمني الساعة ولا أريد أن أتظاهر بانك لم تقل شيئا.. إنني مبهورة لا أكثر ولا أقل ثم إنك

ظللت تتكلم وتتكلم فهل ستكف؟

أخذ قلب "قال" يقفز قفزة الإنجليز داخل صدره. استدار ومد ذقنه للأمام ولأعلى حتى يعطي التغيير وقال:

- لقد توقفت!

ولدت ابتسامة خجول على شفتي "فيكي" إنه يحبها! هذا الرجل الفخم ذو الفم الملتوي الحروف الذي لا يعجبه شيء وعيناه السوداوان المتعبتان تحتويان على عاطفة عميقة.. هذا الرجل المشوق يحبها..

قالت:

- ألا ترى أن....

لم يتحرك قيد أنملة.

- ما الذي لا أراه..؟

دارت عيناه في محجريهما ومد فكه وقال:

- أرجوك أن تأخذي وقتك الكافي بوجه خاص ولا تقلقي من ناحيتي.. إنني فقط أموت على نار هادئة.. ما الذي لا أفهمه أو أراه؟

اقتربت "فيكي" منه.

- ألا تفهم إلى أي مدى أنت مهم بالنسبة لي؟

انظر إلي وانظر إلى عيني. ما الذي تنتظره مني؟ يمكنك أن تنال كل شيء.. ألم تفهم بعد؟

كشف وجه "قال" عن الأمل وفي نفس الوقت الذهول التام.

إنه بصراحة لم يكن ينتظر ذلك.. إنه لم يؤمن أبدا بالمعجزات حتى المعجزات العارضة ولذلك أجاب بصوت مشحون بالانفعال:

- أكاد أصدقك. وأكاد أصدق أن كل هذا يحدث لي!

أمسكت "فيكي" يده وتشابكت أصابعهما. لم يكن "قال" مدركا لمدى قيمته بل على العكس كان يشك كثيرا في نفسه ولا يفهم السبب.

اعترفت له في حماس:

- وكيف لا أستطيع ألا أحبك؟

أغلق عينيه.. من السهل عليه أن يجيب عن هذا السؤال ولكنه احتفظ

www.elromancia.com

بالرد لنفسه على الأقل في اللحظة الراهنة.. إنه أولا يريد أن يعيش الحلم تماما. وقعت عيناه على أصابعها الرقيقة والتي احتفظ بها في راحة يده. قال لها:

- أريد أن أبقى معك اليوم.. ليس في شقتك ولا في هذه المدينة. من الصعب أن أشرح لك ولكن.

- إذن لا تحاول أن تشرح.. إن المكان لا قيمة له فخذني إلى أي مكان...

- نعم.. ولكن يجب أولا أن أمر على شقتي لانعش نفسي قليلا وساعود إليك خلال ساعة.. لا أقل من ساعة.. ثلاثة أرباع الساعة.

- إن الوقت سيبدو لي طويلا بدرجة رهيبة.

- إن الانتظار أحيانا يكون حسنا..

غادرا واشنطن واتجها نحو الشرق وفي هذه المرة كان "فال" يقود سيارته الخاصة أو بمعنى أدق سيارة مستأجرة. وعندما سألته "فيكي" عن السبب تردد ثم شرح: إن سيارته في الجراج.

- إذن خبرني أي نوع من السيارات يمتلكها ضابط الشرطة؟

أجاب باقتضاب:

- إنه يكتفي بما يسمح به مرتبه المتواضع. انظري السحب إنها على وشك الاختفاء ويبدو أن الجو سيكون صحوا.

أحست "فيكي" بوضوح انه يحاول تغيير موضوع الحديث ولكنها تغاضت عن ذلك. إن النهار يبشر بانه سيكون جميلا وهي تريد أن تكون متفاهمة ولطيفة وعاشقة للرجل الذي تحبه وان ينتهي إلى أن يفهم أنه كل شيء بالنسبة لها.

كررت في نفسها الرجل الذي تحبه؟ إنها لا تريد أن ترفع عينيها عنه بينما السيارة تنطلق في الطرق الريفية وكانت تحدثه عن المناظر الطبيعية الخلابة وهي لا تعرف بالضبط أين هما. وصلا حدود قرية وابطات السيارة عندما وصلت إلى المنازل الأولى واكتشفت خلفها مبنى قديما بينما لوحة من الخشب تتارجح عند طرف كابولي من النحاس مثبت على الجدار الحجري وعليها لوحة الأوبرج الأبيض "مطعم وخان

للإقامة".

كان السياج مفتوحا ودخل "فال" بالسيارة إلى الممر الرئيسي وهو يعلن:

- يا للحظ السعيد! مطعم! إنني لم أتناول شيئا من ليلة أمس وأموت الآن جوعا! ما رأيك في غداء دسم؟

لم تخطر ببال "فيكي" فكرة الأكل ولكنها حتى تسعده باستمرار ابتسمت له وقالت بحماس:

- إنني لا أموت حقا من الجوع ولكنك كما تعلم عني دائما أكل بكل سرور.

- رائع!

***

كان "فال" لا يعلم منذ متى والأمور بدأت تتحول. ربما من اللحظة التي أجلستهما فيها النادلة عند مائدة عتيقة وسط القاعة الرحبة ذات الطابع الريفي. كانت المائدة والأريكة مصنوعتين من كتل مستديرة من الخشب. كان منظرها جميلا وغريبا ولكن عندما جلست الشابة سمعت صوت صرير خشب عند الكرسي الذي جلس عليه "فال" والذي منعته رجولته من أن يصرخ ألما بسبب انطباق حرفي لوح الخشب على جزء من مقعدته. اعتذر قبل أن يسرع إلى دورة المياه واضطر هناك أن يقوم بحركات بهلوانية حتى يتمكن من نزع شظية الخشب التي انغرست في مكان يصعب الوصول إليه. استغرقت العملية الدقيقة وقتا طويلا. عاد إلى المائدة بعد عشرين دقيقة بدت دهرا وكانت وجبته قد بردت.

من هذه اللحظة أصبح الحديث نادرا إلى أن أصبحت شبه مونولوج من جانب واحد كان "فال" مشغول البال.

كان الأوبرج يستخدم كمطعم ولكنه كان يعلن عن استعداده للضيافة واستطاع أن يقرأ "فال" في القاعة حجرات مريحة جميلة الأثاث.. أثاث كلاسيكي ومراتب ريش حقيقي.

مرتبة ريش وحجرة مزدوجة السرير وبدون تليفون.. إنها قرية هادئة

لا يعرفه فيها احد.. اعتبر "قال" كل ذلك مثاليا ورومانسيا وعلى السجية.

إنهما الآن في بداية فترة ما بعد الظهر بعد أن تناولا غداءهما.. فماذا بعد؟

استغرق في تقييم حبه لها وهل هو مجرد نزوة عابرة أم أنه حب حقيقي.. إنه يشعر بانه يريد أن يحميها ولكن كيف يفعل ذلك وهو غير مستقر ولا يعيش إلا يومه فقط دون تخطيط للمستقبل. انتزعته من شروده وافكاره عندما قالت له:

- "قال"! اريد أن أعيد زينتي ولن أتاخر أكثر من دقائق وعليك أن تستمر في إدارة ملعقتك في شراب الشوكولاتة كما تفعل من عشر دقائق دون توقف وانت غارق في افكارك بينما انتهيت انا من الحلوى.

ظل صامتا ويائسا يستحق العطف وهو يتابعها وهي متجهة إلى دورة المياه. إن لها -حقا- جسدا رائعا. عاد مرة ثانية إلى الشوكولاتة بالكريمة واكتشف انها بعد نصف ساعة من التقليب تحولت إلي حساء الشوكولاتة.

بعد فترة احضرت النادلة قائمة الحساب وعندما طال غياب "فيكي" أكثر من ربع الساعة بدا "قال" يقلق. دفع الفاتورة وذهب إلى سيارته. ربما تكون قد فضلت ان تموت من البرد افضل من ان تموت من الملل معه. ولكنه لم يجد الشابة هناك. عاد إلى القاعة وسال المسؤول الذي قال:

- اه.. نعم انا اتذكرها.. كيف امكنني ان انسى؟ إن زوجتك تركت لك المفتاح من دقائق بعد ان سجلت الأسماء في السجل.

- هل انت متاكد من انها زوجتي؟

- انظر.. لقد سجلت الاسم بنفسها "كريسيل يوجز".

اخذ "قال" يتابع بإصبعه كتابة الاسم الواضحة والجميلة. تذكر الفتاة الصغيرة التي اصبحت الآن امراة ناضجة وفاتنة إنه يحب الاثنتين الفتاة والمراة من كل قلبه.

القى نظره على السلم الذي يؤدي إلى الطابق الثاني. إنها تنتظره.. اخذ المفتاح من يد الكاتب وقد تملكه الحماس. وقال له:

- إن "أوبرجكم" رائع ويسوده جو لذيذ ولا يمكن ان تتصور مدى سعادتي لأنني هنا.

نظر إليه المسؤول مبهوتا:

- نعم.. اوه.. اتعشم ان تسعد انت وزوجتك بالإقامة عندنا. إنها الحجرة "١٢" على اليسار بعد ان تصل رأس السلم.

صعد "قال" السلم قفزا كل اربع درجات مرة واحدة. وعندما دخل الحجرة لم يجد سوى "فيكي" واقفة امام النافذة وقد عقدت ذراعيها على صدرها. استدارت عندما سمعت صوت الباب وقد لمعت عيناها كقطعتي ماس:

- تعال انظر المنظر!

ولكنه ظل وظهره للباب وكانه منوم مغناطيسيا. إنه لم يسبق له أن رأى أجمل من "كريسيل يوجز" وسط هالة الضوء. ابتسم ثم اتجه نحو النافذة وقال:

- أرجوك كفي عن ان تنظري إلي هكذا. إنني أحس بإحساس رهيب يخنقني.

اقترب منها واخذ ينهل من جمال المناظر الطبيعية وهو يحس بانه انصهر معها. مهما حدث غدا او الاسبوع القادم أو العمر كله فإنه لن ينسى هذه اللحظات. سالته:

- فيم أنت شارد؟

- إنني احاول ان اتاكد من ان ما اراه ليس حلما ولو حاول أحد إيقاظي لما تحملته.

- لم اكن اعرف بالضبط ماذا افعل.. اقصد كيف اخذ حجرة.. وعليه فعلتها ببساطة.

- كم انا شاكر لك للابد على ذلك. إنني اكاد ان انهار من التعب بعد كل مامر بي من مشاعر وصراع عاطفي.

- "فال"؟

- نعم يا حبي؟

- قل لي إنك تحبني.. إنني أريد أن أكون ملكك للأبد.

- نعم.. نعم.. نعم أحبك.. إنني سعيد سعيد للغاية لأنك هنا معي وتحبينني أنت تحبينني وأنا أحبك يا "كريسيل" الغالية.

- لا تنادني "كريسيل".. إن اسمي "فيكي شارمان".

- ولكن "كريسيل يوجز" هي التي وقعت في السجل.

- لا شك أنها لحظة نسيان دون شك. ثم لو حاولت مرة ثانية أن تناديني "كريسيل" فساعذبك حتى تستغيث.

كان يشعر بالسعادة وكأنه طفل في حفل ليلة الكريسماس مندهش وسعيد. وهو يرى كل تلك الهدايا تتوالى عليه. قالت له:

- إنني أحب ابتسامتك.

- إنني لست موهوبا في كلام الحب ولكن يجب أن تعرفي أنني أحبك بلا حدود.. احب أن تعرفي ذلك وتصدقيه.

- أنا أصدقك.

قالت في نفسها: "إنها تحب هذا الرجل وستحبه للأبد".

إن هذا اليوم هو علاقة وتسجيل لأول إعلان للحب بينهما وقد تمتعا فيه بكل ما يصبو إليه العشاق والمحبون وقد أقسما على أن تدوم هذه السعادة للأبد.

نفد الكلام ولم يعد هناك مجال إلا لغة العيون ومن الآن فصاعدا آمن بوجود المعجزات.

الفصل السابع

كانت الساعة الحادية عشرة صباحا يوم الأحد و"فيكي" غاطسة حتى ذقنها في الماء ذي الرغاوي داخل البانيو العتيق المستقر على أربعة أرجل ضخمة على شكل مخالب أسد. ولايزال "فال" نائما كالطفل السعيد.

كم هي جميلة الحياة!

لقد مرت إحدى وعشرون ساعة منذ أن حضرا إلى "أوبرج سفير" الريفي العتيق وانعزلا عن عالم واشنطن الصاخب وثلوجها وبردها إنهما يعيشان قصة حب لا مثيل لها منذ رحيل "روميو وجوليت".

كانت السعادة تغرقها ولم تستطع أن تمنع نفسها من الغناء والضحك بمفردها داخل الحمام وإن كانت تتوخى ألا توقظ حبيبها الرائع "فال" الذي يستحق الراحة بعد كل ما عاناه بسببها في الأيام القليلة الماضية منذ أن صرعته بالتمثال الخزف. جمعت بين كفيها كمية من الرغاوي وأرسلتها تطير في الهواء وهي تطلق صيحة فرح وتغطس تماما في البانيو. عندما رفعت رأسها بعد ذلك من وسط الرغاوي

www.elromancia.com

سمعت صوت "قال" وهو يتثاءب ويغني على نفس اللحن الذي تغنيه قائلا:

- صباح الخير يا سيدتي "كريسيل" الجميلة!

ردت عليه من مكانها بنفس اللحن:

- صباح الخير يا حبيبي وآسفة لأنني ازعجتك. هل أيقظتك؟

- لا.. يا عزيزتي الرقيقة.. إن غيابك عن الحجرة هو الذي أيقظني.. لقد احسست بالحجرة خالية مما جعلني احس بالحزن. ولكن ماذا تفعلين عندك؟

- إنني ممددة وسط ماء البانيو الساخن والرغاوي.

- ولكن عندما تأخرت اعتقدت انك تغرقين نفسك. وتساءلت: هل كنت سيئا معك؟

- لا.. ثم لا.. ثم لا..

خرجت من البانيو وهي في سعادة شديدة لأنه قلق عليها. ارتدت برنس الحمام وجففت شعرها ثم خرجت.. ادهشها انتفاخ عينيه دليلا على عمق نومه بعد تعب لا يوصف مر به منذ أن عرفها. واعجبها بروز عضلات كتفيه وذراعيه وهو يتمطى وقد برز صدره العريض الذي يشبه تماثيل أساطير اليونان والرومان وأبطال "اتلانتا". إنه يمثل الكمال الفني والجسدي من رأسه لقدميه.

قال لها وهو ينظر إليها نظرة حب وهيام:

- إن الكلمات تعجز عن وصف جمالك وتعجز اكثر عن وصف ما أحس به نحوك.. ومع ذلك كل ما استطعت أن أقوله هو صباح الخير يا سيدتي "كريسيل" الجميلة!

- إن الكلمات لا تهم وأنا لا أحب الكلام. ثم إنك بالضبط نوع الرجل الذي تحب المرأة أن تجده بجوارها في أفراحها وأحزانها..

كانت "فيكي" تضحك في سعادة باقصى ما في رئتيها من قوة وكلما نظرت إليه طرفت برموشها. ثم قال لها بعد أن فاض به الكيل:

- أيتها الشيطانة الصغيرة كفي عن أن تطرفي برموشك هكذا

وتنظري إلي نظراتك القاتلة.

إنه ينظر إلى هذه المرأة التي لم يعد يشغل ذهنه سواها.

###

ذرفت "فيكي" بعض الدموع عند مغادرتهما عش الحب المسمى "أوبرج سفير" هذا المساء. وعندما سألها "قال" عن السبب اجابته بانها تخشى بعد عطلة نهاية الأسبوع هذه أن يبدو كل شيء زائفا وخادعا. صف السيارة بجوار الرصيف ثم نظر إليها بكل حب وسألها:

- هل تجدين علاقتنا العاطفية خادعة؟

همهمت وهي متأثرة بوضوح:

- لا على الإطلاق.

بدأت الريح تهب فور غروب الشمس وهبطت الحرارة في الخارج بضع درجات وكان جهاز المدفئة بداخل السيارة يصدر ضجيجا كالجحيم ورغم ذلك لم يفلح في زيادة درجة الحرارة. كانت "فيكي" ترتدي سترة خفيفة تحت البلوفر غير كافية لحمايتها من ذلك البرد القطبي. بعد نصف ساعة من الرحلة بدت الشابة متجمدة. ولكن "قال" فضل الوقوف بالسيارة مرة ثانية ثم مد يده وأخذ السويتر الجلدي الخاص به من فوق الأريكة الخلفية للسيارة وناوله لـ"فيكي":

- خذي البسي هذا!

- وأنت؟ إنك لا ترتدين سوى البلوفر.

- لا تقلقي علي. "أنا من نسل بطريق حقيقي ممن يعيش في القطب الشمالي". وكثيرا ما يحدث أن أعمل وسط البرد القارس.

ارتدت "فيكي" السويتر الجلدي الأسود وقد غطى كماه أصابع يديها تماما. ثم جلست كالطفل العاقل وهو يرفع السوستة حتى رقبتها. سألته:

- متى تحين دوريتك؟

لم يجب في الحال. ثم قال:

- عندما أريد ذلك. ولكن أريحي رأسك على كتفي لأنه يبدو عليك

www.elromancia.com

التعب. فلن نصل إلى واشنطن إلا بعد ساعة.

وجهت له "فيكي" ابتسامة ناعسة وهي تحاول أن تنام وتكتم تثاؤبها بكم السويتر.

- نعم.. انا مرهقة وهو أجمل إرهاق أحسست به ومع ذلك لا أستطيع أن أنام. إنني لا أريد إضاعة الوقت سدى بينما الحقيقة توجد على بعد ساعة من هنا بكل قسوتها.

- هذا ما ظللت ترددينه طوال الليل.

- وهل أنت سعيد بذلك؟ حدثني عن مهنتك التي لم تتكلم عنها أبدا أمامي.. إنك لم تشرح لي ماذا تفعل في النهار. هل يجب في كل مرة أن تتخفى مثل العملاء السريين؟

وهل يحدث أن ترتدي الزي الرسمي للشرطة؟

ظل "قال" مثبتا عينيه في عناد على الطريق أمامه وقد توتر فكاه. أخيرا قال:

- إن الحديث عن العمل في أثناء الإجازة ممنوع بحكم القانون، ولايزال امامنا خمس ساعات حتى نهاية الإجازة.. اغمضي عينيك يا حبيبتي.

- حسنا سافعل ولكني لن أنام. حتى وانا مغمضة العينين ساستمر في حبك.

- هذا الكلام رائع ولم يسبق لإنسان أن قاله لي.

قالت وقد بدا عليها النعاس:

- كاذب. لقد كنت في الرابعة عشرة من عمرك والنساء بدأن يجرين وراءك وأنا شاهدة على ذلك.

- ولكن واحدة منهن لم تعشقني مثلك يا "كريسيل".

- لا.. تنادني.. بـ...

اطلقت زفرة ثم غرقت في النوم في الحال.

رغم جهودها لمقاومة النعاس. استسلمت لذلك الشعور اللذيذ ببهجة الحياة. رات استعراضا لكل أحلامها الحلوة ولم تستيقظ إلا عندما هز

"قال" كتفها في رقة هامسا:

- لقد وصلنا.

حاولت "فيكي" أن تبقى عينيها مفتوحتين ولكن جفونها كانت ثقيلة. أدركت بصعوبة أن السيارة وقفت في المحطة تحت أرضية حيث يوجد جراج عمارتها ثم عادت فاغلقت عينيها.

- لا تنامي ثانية يا عزيزتي.. إنني ساصحبك إلى شقتك وبمكنك أن تندسي في الفراش الدافئ وتنامي بقية الليل.

- إنني ساحبك اكثر لو حملتني إلى هناك.

- أنت تحبينني بما يكفي وتعلمين ذلك.. هيا تشجعي وسيري للأمام!

أسندها "قال" وهي تترنح طوال المسافة من شدة النعاس. فتح الباب ودعاها للدخول ثم أمسكها من كتفيها ووجهها برقة نحو حجرتها

- أحلاما سعيدة يا ملاكي!

كان التعب يسحقها واستدارت نحو "قال" وهي تعوم داخل سويتر "قال" وبدت وكأن سنها عشر سنوات. سالته:

- ألن تبقى؟

- كم أحب أن أبقى ولكن ذلك مستحيل.

فجاة أحس بالخوف لأن العلاقة الجديدة بينهما هشة وضعيفة للغاية. استانف قائلا:

- لنتعشى سويا مساء غد. وساصحبك إلى مطعم لا يستخدم مفارش إلا من القطن الحر ومنشفات مائدة حقيقية وسيكون هناك شموع على الموائد بدلا من البالونات المنفوخة بغاز الهيليوم. ما رأيك؟

- إنه أجمل من أن يكون حقيقيا.. ماذا تخفي؟

- يالك من طفلة ذكية لماحة.. ساقدم لك عشاء شهيا ثم..

ابتعد "قال" دون أن يكمل عبارته.. إن عنده أمورا كثيرة يود أن يقولها لها، ولكن ليس الليلة، لانها مرهقة للغاية ويجب أن تكون هادئة ومستريحة.. ومستعدة للتسامح والعفو.

- وماذا بعد؟

www.elromancia.com

قال بهدوء:

- وبعد ذلك سنتكلم.

رأى تعبير وجهها لأنها ظنت أنه يغيظها فقال:

- فعلا... لابد أن نتكلم وسأتصل بك غدا.

أعطته رقم تليفونها ونظرت إليه في هوس:

- هل حقا ستتركني بمفردي هذه الليلة؟ وماذا لو انتابني كابوس رهيب؟

- لن يكون لديك طاقة لتحلمي بكابوس يا عزيزتي.

لاحظ لأول مرة وجود نمش في وجهها غير ملحوظ إلا بصعوبة. وتساءل: كيف يمكن لمثل هذه التفاصيل التافهة أن تجعل قلبه يدق حتى يوشك أن ينفجر؟ قال بقوة:

- أنا أحبك ويجب أن تعلمي لأي مدى أحبك!

دار نصف دورة وغادر المكان قبل أن يرتكب غلطة يندم عليها طوال حياته مثل الاعتراف لها برذائله وأخطائه الرهيبة.

إنها ليست اللحظة المناسبة لذلك.. أولا تحظى بالراحة ثم تأتي الحقيقة ثم.. ماذا؟

###

نامت "فيكي" بسويتر "فال" على ظهرها. كانت مرتدية تحته قميص نوم من القطن، وجورب صوف وهي تصارع برد الأغطية.

نامت اثنتي عشرة ساعة متواصلة ولم تفتح عينيها إلا عندما سمعت صوت جرس المنبه وكان أول تفكيرها موجها للرجل الذي يحبها وتحبه.. إنها متأكدة من أنها تحبه. لقد استقبلت هذا النهار الجديد بنفس الابتسامة السعيدة التي ودعت بها حبيبها بالأمس. كم هي جميلة الحياة!

حركت كعبيها وأدركت في الحال أن إحدى فردتي الجورب قد انخلعت من قدمها في أثناء النوم. أخذت تبحث عنها أسفل الغطاء عندما اصطدمت قدمها بشيء صغير صلب لا صلة له بفردة الجورب

الضائعة. دفعت الغطاء جانبا حيث عثرت على جراب نظارة فارغ من الجلد الأسود. فكرت أول ما فكرت أنه سقط من أحد جيبي السويتر الجلدي الذي كانت لا تزال ترتديه.. ولكن لا... تذكرت تماما أن الجيبين كانا فارغين تماما في الليلة الماضية. خافت أن تلمس ذلك الشيء وكانها تخشى أن يتحول إلى ثعبان يعضها.

ولكن كان لديها سببان لتستسلم للفضول وهما أنها صحفية وامرأة. لذلك قررت أن تمسك بالجراب وهزته ثم فتحته. سقطت منه نصف دستة من البطاقات.. بطاقات تعارف مختلفة باسماء مختلفة وبمهن مختلفة بعضها يحمل صورة "فال سانتيزي"..

لم يكن لذلك أي معنى إلا إذا..

كانت عناوين الأعمال والمهن ما بين "واشنطن" و"نيويورك". وكانت فيها مختلف المهن من مكافحة الجرذان، وخبير في نظم الأمن الأوتوماتيكية، وخبير إحصاء وتعداد وانتخابات.. وبالتأكيد ضابط شرطة. والشارة التي قدمها لها في ليلة الكريسماس عندما صرعته بالتمثال الفخار كانت موجودة معها وسط البقية. وكلها تبدو أصلية وإن كان من الواضح أنها مزيفة.

لم تهتم أو تصدق على الإطلاق وإنما لم تعرف ما هو إحساسها بالضبط. أمسكت بالسويتر الأسود بعد أن خلعته وقلبته على جميع الوجوه ثم اكتشفت في جزء من البطانة الداخلية جيبا سريا مخفيا بطريقة غير ماهرة ومغلقا نصف غلق بواسطة سوستة.. كان هذا هو بالضبط المكان الذي انزلق منه الجراب المحتوي على البطاقات.

أعادت كل شيء إلى الجراب ثم وضعته في حقيبة يدها. لم تعد تحس بشيء - لقد كذب عليها "فال" حول مهنته.. فهل هذه هي كذبته الوحيدة؟ لا.. إنه لا يمكن أن يخترع لي حكايات ولابد أن هناك تفسيرا.. ولابد أن هذه البطاقات والمهن المزيفة لها صلة بعمل الشرطة وربما كانت مهمة سرية يقوم بها.. ولابد أن تعرف. بعد أن ارتدت ملابسها اتصلت بـ"دايلان" في المكتب الذي صاح في مرح:

- أوه.. الازلت على قيد الحياة؟ لقد خشيت أن يكون المشروب -الذي ادعيت أنه برتقال- كان ساما وأنهى على حياتك.

- كل شيء على ما يرام يا "دايلان". هل يمكن أن تقدم لي خدمة خاصة؟ يبدو لي أنك تعرف أحدا يعمل في وزارة الداخلية أليس كذلك؟

- في الحقيقة إنه عمي "لورالي" يعمل هناك. لماذا؟

- أريد أن أعرف هل "قال سانتيزي" يعمل بالشرطة في الغرفة التاسعة بواشنطن.

ساد صمت على الخط ثم قال "دايلان":

- لقد اعتقدت أنكما كبرتما معا. أليس كذلك؟ ثم إنك أوحيت إلي أنكما تعرفان بعضكما بعضا جيدا..

- هذا ما كنت أعتقده أنا كذلك.. ساعمل بالبيت هذا الصباح وتعرف أين تتصل بي عندما تتلقى ردا وشكرا يا "دايلان".

وضعت السماعة مكانها واتجهت في الحال نحو دولاب الملابس. وبعد أن استهلكت نصف دستة من قطع العلكة التي تخفيها في مكان ما بالدولاب ذهبت لتجلس أمام كمبيوترها. وظلت تنظر إلى الشاشة المغلقة لمدة خمس دقائق كاملة وهي تمضغ اللبان بغضب شديد. قررت تشغيل الجهاز. ولكنه كان جهدا ضائعا بلا نتيجة، لأنها لم تستطع أن تكتب كلمة واحدة. لم يسبق لها أن أحست بهذا الخواء والشرود.

حضر "دايلان" لمقابلتها عند الظهر في بيتها وكان يبدو متجهما بدرجة لم يسبق لـ"فيكي" أن شاهدتها عليه. كان واضعا كفيه في جيبي بنطلونه وأرخى كتفيه وأعلنها بصراحة:

- لو كان "قال سانتيزي" أخبرك أنه ضابط شرطة فقد كذب عليك. إنه لم ولن يكون ضمن دوائر شرطة واشنطن كلها.

سقطت "فيكي" جالسة دفعة واحدة على حافة الأريكة وجلس "دايلان" بجوارها. ثم همس:

- أنا اسف. أعرف أن ذلك لم يكن ليسعدك. هل تحبين أن نتحدث في ذلك معا؟

- شكرا ليس الآن.

- هل أنت مرتبطة عاطفيا مع ذلك المخلوق؟

- كلمة مرتبطة عاطفيا هي الكلمة الصحيحة.

تجهم وجه "دايلان":

- هذا بالضبط ما كنت أخشاه. اسمعي. لو أمكنني أن أفعل شيئا من أجلك..

- لا.

لم تكن تريد أن تبدو حادة هكذا. أغمضت عينيها ثم استأنفت الحديث بعد ذلك وهي تدلك فوديها بيدها:

- أرجو عفوك يا "دايلان" وشكرا على حسن تفهمك. والآن يجب علي أن أفكر في كل ذلك.

- هذا مؤكد.. أنا فاهم.. اسمعي يا "فيكي" إنني لا أريد أن أتدخل فيما يخصك ولكن لو كنت مكانك لتجنبت هذا المخلوق. لقد سبق وأن قابلت من أمثاله الكثيرين وهم لا يتورعون عن الكذب للتأثير على النساء. ربما قضيت طفولتك معه ولكن من الواضح أنك لا تعرفينه.

- يبدو أنك على حق.

نهض "دايلان" ورافقته حتى باب الخروج وهي تستعجب كيف استطاعت ساقاها أن تحملاها.

- شكرا مرة ثانية لمعونتك يا "دايلان".

- لا تشكريني لأنني أفسدت نهارك يا "فيكي" في أي عالم نعيش؟ إننا لا نقابل في أيامنا هذه سوى الكذابين واللصوص أو ضحاياهم. أتدرين ماذا حدث للمسكين "كالفن فلمنج" هذا الأسبوع في العطلة؟

كان "كالفن فليمنج" هو مالك مجلة "أوبزرفاتير" وهو مليونير مشهور عنه ولعه بالنساء رغم تجاوزه سن الستين. سألت:

- هل حدث له شيء؟

- ألم تسمعي الأخبار في التليفزيون؟ ماذا فعلت إذن في عطلة نهاية الأسبوع؟ لقد كان "فلمنج" يستقبل العديد من النواب في المساء بمناسبة.. ولكنك تعرفين جيدا لأننا تحدثنا في ذلك في "نادي سفير". باختصار فوسط المائدة الحافلة بالطعام والفواكه والشراب نجح "جيمي فالنتين" في إفراغ محتويات الخزينة الموجودة في حجرة نوم

صاحب الدار، وايضا خزينة المكتبة واستولى على لعبة شطرنج فاخرة مرصعة بالذهب صنعت بناء على طلب المليونير وتساوي ثروة طائلة. وكان كل الحاضرين خمسة وسبعين مدعوا بدون العاملين بالقصر ولا أحد يعرف كيف استطاع ان يفعل ذلك دون أن يراه أحد. وكيف استطاع ان يحمل كل ذلك وقطع الشطرنج نفسها تزن وزنا محترما. إن هذا الرجل ليس من البشر.

مساء يوم الجمعة؟ إنها الليلة نفسها التي توسلت فيها لـ"قال" أن يظل معها ورفض. لقد كان شبه متجمد من البرد عندما عاد إلى بيتها عند بزوغ الفجر يوم السبت. ماذا قال لها وقتها؟ اعتقد انني تماديت هذا المساء.

بينما "فيكي" تفتح الباب كان فكرها في دوامة. إن جميع قطع اللغز بدات توضع في مكانها المضبوط حتى إنها أحست بالغثيان. إنه امر لا يصدق وفظيع ولكن كل الأحداث تلتقي عند نقطة واحدة قال لها "دايلان":

- انتبهي جيدا لنفسك واغلقي الأبواب والنوافذ. بعد التاكد من كل واحد منها. مع وجود ذلك المدعو "جيمي ڤالنتين" في الجوار، لا تعرفين ماذا يمكن أن يحدث.

- الحق معك.. إن المرء لا يعرف أبدا.

تمهل "دايلان" عند عتبة الباب. وقال:

- أما فيما يخص "سانتيزي" فصدقيني إنني أسف جدا يا "فيكي". لو اردت الحديث إلى أحد فإنني ساكون كلي اذانا مصغية وانا متفوق في دور المستمع كما تعرفين..

حاولت أن تبتسم ولكن دون جدوى.

- لا بأس يا "دايلان" كل شيء سيسير على ما يرام وشكرا لك.

قال الصحفي الشاب وقد بدا عليه الحزن:

- عفوا.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

اختارت "فيكي" زيا يتلاءم مع روحها الميالة للقتل مكونا من بلوزة من الساتان الأبيض تظهر أكثر مما تخفي و"ميني جيب" من القطيفة السوداء مضبوط تماما على جسدها. وكان جوربها الأسود مرصعا بنجوم فضية لامعة بينما وميض إبزيم حذائها المرصع بالألماس الصناعي يتواءم مع وميض عينيها. كانت قد تعمدت أن تعطي شعرها الفاحم مظهرا وحشيا بينما صلصلت عشرات الأساور المعدنية عند رسغها.

أصبحت مستعدة وهي ناضجة بحيث تستطيع أن تعنى بنفسها.. وستركز اهتمامها علي شخصية "قال سانتيزي".

وصل "قال" إلى شقتها في الثانية إلا خمس دقائق مساء. وكان شعره لايزال مبللا ورباط عنقه للخلف، وقد جرح ذقنه وهو يحلقه وكان من الواضح عليه العصبية الزائدة.

قال لها كتحية:

- إنك تبدين رائعة!

كانت لهجته الشنيعة المنكرة تتعارض مع المجاملة.

- إن من يرى تعبير وجهك لا يصدق ما تقوله. هل هناك ما لا يسير سيرا حسنا؟ هل زيي لا يعجبك؟

- بل يعجبني.

- آه ها.. في هذه الحالة لابد أن هناك أمرا آخر.. هل أنت غاضب مني؟

أخذت حدقتا عينيه تدوران في محجريهما:

- مؤكد لا! ولماذا أغضب منك؟

همهمت وهي تتجه نحو دولاب الملابس لتأخذ معطفا:

- نعم. لماذا؟ إن بك شيئا متغيرا هل كان يومك سيئا؟

- نعم.

- أنا آسفة هل المجرمون هربوا؟

- أي مجرمين؟

- أنت رجل شرطة؟ أليس كذلك؟ أليس عملك هو مطاردة الأشرار؟

مرت سحابة قاتمة على وجهه وقال:

- لقد حجزت مائدة وإذا لم نسرع فلن يحتفظوا لنا بها. هل أنت جاهزة؟

كان قلب "فيكي" عند شفتيها يسد عليها الكلام لو كان لديها أقل درجة من الشك وأقل قدر من الأمل، ولكن تعبيرات وجه "قال" كانت تدينه إنه ليس ضابط شرطة. ولكن من هو إذن؟ قالت له وهي تحبس دموعها وترفع ذقنها لأعلى:

- أنا مستعدة!

في الطريق إلى المطعم لم يتبادلا ولو شبه كلمة وكان "قال" لايزال يقود السيارة المستأجرة. وهنا تساءلت "فيكي" هل كان فعلا يمتلك سيارة أم لا. لم تعد تعرف كيف تفكر ولا فيم تفكر؟ كانت الليلة حزينة وباردة وقد تاهت المدينة وسط الضباب وقلبها مكسور.. وهذه كانت هي الحقائق الثابتة في حياتها وماعدا ذلك فيشوبه الشك. صحبها إلى

مطعم "أنطوان" أفخم مطعم فرنسي في واشنطن. ولابد أنه دفع مبلغا ضخما حتى يحصل على هذه المائدة الجميلة بجوار الفترينة. أخذ النادل يصف طبق اليوم بحركات مبالغ فيها وحماس شديد ولكنه عندما أحس بعدم اهتمامهما لوى فمه واقترح أن يترك لهما بعض الوقت للتفكير فيما يطلبانه. قال "قال" دون أن يتمكن من الابتسام:

- لقد ضايقناه.

- لم يكن من الواجب أن تصحبني إلى هنا. إن هذا مكان ربما كان أعلى من مستوى إمكانات ضابط شرطة وهذا يشعرني بالذنب.

أظهر صمته أنها مست نقطة أخرى حساسة. ارتشفت جرعة من الماء وهي تغتصب ابتسامة وهي تقول في نفسها: "انتظر يا حبيبي... إنك لم تر بعد شيئا".

قضت "فيكي" الأمسية وهي تثرثر مع نفسها وتتظاهر بأنها لا تلاحظ شيئا ولا حتى صمت "قال". أكلت بشهية متجاهلة عن عمد.. إن "قال" لم يلمس طعامه. وعندما جاء دور الحلو الذي كان عبارة عن كريمة ساخنة نظرت مباشرة في عينيه ثم أخذت كمية كبيرة ثم لأول مرة قالت له:

- هل يمكنني أن أطرح سؤالا؟

- دعيني أخمنه. أنت تريدين أن تعرفي لماذا أنا. صامت هذا المساء؟

- لا على الإطلاق. فالأمر بالنسبة لي سواء، واعلم أنني أعرف من قبل أنك كاذب. والذي أحب أن أعرفه الآن هل أنت كذلك لص؟ هل من أجل أن تعيش أصبحت لصا؟

لم يخب ظنها عندما رأت رد الفعل الذي توقعته. ترك ملعقته الصغيرة وتصلب جسده كله وبشكل لافت للنظر قست عيناه.

سألها بلهجة خالية من أي تعبير:

- ما الذي قلته في التو؟

كررت "فيكي" السؤال وهي تركز على كل كلمة:

- هل.. من.. أجل.. أن.. تعيش... أصبحت لصا؟

- لصا؟ إنني حقا لا أستوعب هذه المزحة.

www.elromancia.com

- ولكنها ليست مزحة.. ومع ذلك لم تجب عن سؤالي.

- لست أدري لماذا تطرحين علي هذا السؤال؟ ما الذي حدث - خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية- جعلك تعتقدين أنني لص؟

اضافت بصوت جاف:

- وكاذب.. لا تنس ذلك.

- إنني لم أنس. والآن خبريني...

قاطعته وهي تخرج من حقيبة يدها الجراب الصغير الأسود ووضعته على المائدة.

- لست في حاجة إلى كلام.. هذه فقط كافية.

- أنا آسفة حقا.. وكنت أظن أنه من الأفضل لو قلت لي ذلك من قبل.

- الغريب في الأمر هو أنني لا أعرف ما الذي اكتشفته.

- الشيء الوحيد الذي أكاد أن أعرفه هو أنك لست ضابط شرطة. إن "دايلان" يعرف شخصا في وزارة الداخلية وتأكد من أنك لست ضابط شرطة في أي دائرة أو قسم.

- "دايلان".. ذلك العجوز "دايلان".. يالله من أمر مثير.

- لقد كذبت علي يا "قال".

غاص في مقعده في ارتياح وهو يحدجها بإمعان ثم أجاب بكل بساطة.

- هذا صحيح.. لقد كذبت عليك.

انفجر الغضب من شعورها بالخيانة مثل إعصار حقيقي داخل عقل "فيكي".

- أنت وغد!

- ربما ولكني لست لصا على عكس ما تظنين.

- لقد كذبت علي بشأن وجودك في شقتي ليلة عيد الميلاد المجيد.

اعترف وهو يبتلع ريقه بصعوبة:

- نعم.

- ثم هناك أمر آخر..

انقطع صوتها وبدا جسدها يرتجف ولكن كان عليها أن تذهب حتى النهاية.

- بعد أن تركتني ليلة الجمعة وإلى يوم السبت أين كنت؟

- هذا ما أردت أن أحدثك عنه هذا المساء وكنت مستعدا لشرحه.

- هيا قله.. يوم الجمعة قمت أنت بزيارة صغيرة ليلية إلى دار "كالفن فلمنج" أليس كذلك؟

- وافق.. نعم لقد ذهبت إلى هناك ولكن يجب أن تفهمي...

- أوه.. ولكني أفهم تماما بل يزداد فهمي شيئا فشيئا. أنت تقول لي: إنك تحبني وبعدها تقص علي أكاذيب وراء أخرى. وأخيرا أنت لم تتغير منذ زمن شارع "نيوتن". إنك لا تريد أبدا أن تفعل ما هو خير مهما كان الثمن وكان من الواجب علي أن أعرف ذلك.. كيف وصل غبائي إلى هذا الحد؟

- أنا لم أكذب عليك أبدا بشأن عواطفي.

انحنى "قال" فوق المائدة وأمسك يدها بقوة.

- هذا هو المهم أما بالنسبة للباقي فأرجوك أن تسمحي لي بفرصة لأشرح..

- بالتأكيد.

سحبت يدها بوحشية ونظرت إليه في قسوة:

- أنا مقتنعة بأن لديك أسبابا ممتازة تقدمها لي. وبمالك من خيال خصب ممكن أن تصبح كاتبا. ولست سوى امرأة ناقصة عقل.

- لا تقولي هذا أبدا بعد الآن. أنت تعرفين من أنت بالنسبة لي.

- أنا لا أعرف شيئا على الإطلاق ولا أريد أن أعرف قيمتي عندك بأي طريقة وربما كانت الحقيقة أسوأ من الأكاذيب.. من يدري؟

كان صوتها قد احتد وارتفع داخل القاعة نظرت حولها. ثم قالت:

- كل الناس ينظرون إلينا. إني راحلة ولا تحاول أن تمنعني.. لا تحاول بأي طريقة.

عبرت القاعة بسرعة سيرا في البداية ثم عدوا بعد ذلك. أحس "قال"

www.elromancia.com

بانه بائس وضائع عندما راها تعبر مسرعة باب المدخل.. نسيت معطفها وكانت ضعيفة جدا.. إنها ستتجمد من البرد وهي في هذا الزي.. اخترق صدره الم ممض لا يوصف. ما الذي فعله بها؟

ثم راى أمام عينيه الحقيقة المؤلمة.. لقد كان من بدايته حتى الآن يؤمن بمذهب "ماكيافيلي" "الغاية تبرر الوسيلة".. واكتشف الآن انه مخطئ.

###

لقد تحطم قلبها. أدركت "فيكي" أن قلبها تحطم إلى مليون شظية وأحست بالجرح العميق داخل نفسها. اخذت مكانها داخل سيارة الأجرة على الأريكة الخلفية وقد القت ذراعيها بقوة حول كتفيها العاريتين وهي ترتجف داخليا وخارجيا.

من هو "فال سانتيزي"؟ من هو بالضبط إنها لا تعرف ذلك فعلا.

فجاة قال لها سائق السيارة:

- هل انت واثقة من أن أسير واستمر في السير هكذا؟ اليس هناك جهة محددة تريدين أن اذهب بك إليها؟

لقد مرت ساعة كاملة وهو يدور بها بهذه الطريقة. فضلت الا تعود مباشرة إلي بيتها في حالة ما إذا كان "فال" يتبعها. انتهى بها الحال إلى أن اعطت عنوانها للسائق ثم طلبت منه أن يرفع درجة الدفء. رد عليها بحدة:

- إن معظم الناس إن لم يكن كلهم يرتدون المعاطف في ليلة كهذه.. يجب أن تنتبهي لنفسك يا سيدتي.

###

عندما وصلت "فيكي" إلى شقتها لم يكن امامها سوى لحظات لارتداء روب الحمام "البشكير" الرهيب وأن تدهن وجهها بقناع لترطيب وجهها حتى بدا "فال" يطرق الباب بشدة واستمرار وهو يصيح:

- هيا يا "كريسيل" افتحي لي

خطر ببالها فكرة استدعاء أحد حراس المبنى.. كان "فال" سيسارع بالرحيل.. إن الفكرة مغرية. صاح:

- إنني لم ارحل من هنا مادمت لم تسمعيني.

تظاهرت وكانها غير موجودة:

- اعرف انك عدت يا "كريسيل". انا المح الضوء من عقب الباب.

- اذهب إلى الجحيم ولا تنادني "كريسيل"!

نسيت انها حافية القدمين فارسلت ركلة قوية للباب وكتمت صرخة الألم وهي تتقافز على القدم الأخرى منتظرة انتهاء الألم. قالت -بصوت متقطع عندما استطاعت ان تستعيد القدرة على الكلام-:

- هذا الباب سيظل مغلقا!

- ساظل هنا.. افتحي الباب.

- اذهب إلى الجحيم.

- كما تريدين.

ران الصمت اولا ثم سمعت صوت احتكاك في كالون الباب وانفتح الباب على مصراعيه ودخل "فال" وهو يغلق الباب خلفه بعناية بكعب حذائه وقال:

- يجب أن تركبي نظام أمان.. إن فسخ كالون عمل طفولي.

ظلت "فيكي" فاغرة فمها بينما ذهب هو مباشرة إلى الأريكة ليجلس عليها. قالت له:

- ماذا تفعل؟

- انا منتظر.

- تنتظر ماذا؟

- اعتقد انك تفضلين أن ترفعي هذا القناع عن وجهك حتى نستطيع أن نتحدث. عادة تهتم النساء بهذا النوع من الأشياء. ولا أحب أن تحسي بعدم الارتياح. لانني احتاج إلى كل انتباهك.

تذكرت قناع الترطيب على وجهها فاحمر وجهها ولحسن الحظ انه لن يرى احمرار وجهها بسبب القناع. ردت عليه:

- انا في خير حال هكذا وإذا كان ذلك لا يعجبك فاذهب إلى الجحيم.

- سارحل بعد أن اقول ما أود أن اقوله.

www.elromancia.com

ذهبت إلى الحمام وعادت بعد خمس دقائق وهي لازالت ترتدي الثوب البشكير القديم ولكنها خلصت وجهها من القناع كما ضمت شعرها في ضفيرة ذيل حصان. كان "قال" مكوما امام المدفأة وهو يستعد لإشعال النار.

- لا تتعب نفسك.

وقفت خلفه وقد عقدت ذراعيها على صدرها.

- إنني امنحك دقيقتين قبل أن استدعي الشرطة اقصد. الشرطة الحقيقية وليست المزيفة. على أية حال هناك مكافأة مرصودة للقبض على "چيمي فالنتين".

انتصب "قال" فجأة وهو يمسح يديه في البنطلون. وقال:

- إذن ماذا حدث؟ إنك لم تخطري الشرطة؟ انت مواطنة محترمة ومن واجبك أن تقولي ما تعرفينه وأن تساعدي العدالة. الا تؤمنين بذلك؟

رسمت "فيكي" ابتسامة شاحبة وإن كانت الدموع على وشك النزول من عينيها.

- لا تقل لي: إنك أتيت لتقترح علي أن اسلمك للشرطة؟

- لا مجال لهذا لأنني أعرف أنك غير قادرة على فعل ذلك.

أجابته بخشونة:

- أنت مخطئ.. يا مجنون يا مسكين.

قال بلهجة مقتنعة:

- لا.. بل أنا على صواب. وانت تعرفينني اكثر من أي شخص اخر. وفي أعماقك لا يمكن أن تقتنعي انني لص رغم الظاهر.

- ماذا تقصد بعبارة "انت تعرفينني افضل من اي شخص"؟ وكيف يمكن بحق السماء أن تقول ذلك؟ حسنا.. هذا كل ما أعرفه عنك يا "قال": أنت لك أسرار وتقص اكاذيب ولك جاذبية وقدرة على الإقناع. انت خبير في اقتحام المنازل وسرقتها واعرف كذلك انك كنت تحب الاصطدام بالقواعد المتعارف عليها والقوانين الثابتة عندما كنت مراهقا وانك من هذه الناحية لم تتغير... هذا ما أعرفه.

شدد على قبضتيه حتى لا يفقد أعصابه وقال:

- انت تعلمين اننا تشاركنا في كل ما يتشارك فيه رجل وامراة يحب كل منهما الآخر. انت تعرفين انني احبك وانني لن أعمل ابدا على تعذيبك.

ابتسمت له ابتسامة مريرة:

- ومع ذلك حدث أن عذبتني فكف إذن عن أوهامك.

- لم اكن أعرف أنني ساقع في حبك.

- وهذا يعني انك لن تتورع عن الكذب على من لا تحبهم. اليس كذلك؟

- كلا.. ثم عليك اللعنة! لست ادري ما اقول.. لن نصل بهذه الطريقة إلى أي شيء. اجلسي واسمعيني. هل كثير أن اطلب منك ذلك؟

أوشكت "فيكي" أن تقول له: إنه طلب أكثر من اللازم، ولكنها امتنعت عن التعليق. جلست على الأريكة وهي تخفي يديها المرتجفتين بين ركبتيها وحدقت فيه بعينين خاليتين من أي تعبير. إن كل ما تريده الآن أن يتحدث بسرعة وأن يسترسل بسرعة.

ظل "قال" يتحمل نظراتها الخاوية أطول وقت ممكن ثم كف عن ذلك ونظر إلى صورته في المراة.

- انا لا أسكن في واشنطن وقد حضرت إلى هنا بسبب عملي. إنني أعمل مخبرا خاصا للشركة الأمريكية للتامين الدولي في "نيويورك" ومنذ العام الماضي.

قاطعته "فيكي" دون تفكير وغصة في حلقها:

- الشركة الأمريكية للتامين الدولي؟ انا لم اسمع هذا الاسم من قبل ابدا. هل لديك بطاقات عن هذه المهنة ايضا؟

- انا اقول لك الحقيقة. انا ارتحل دون انقطاع حول العالم. وعملي يتركز في محاولة تتبع مبيعات المسروقات، واكشف عمليات التهريب. لقد وصلت إلى نقطة تحول في حياتي من ثمانية اعوام. كان علي إما أن اعثر على عمل امين وشريف أستفيد فيه من.. لنقل مواهبي أو أصبح نصابا وضيعا لقد اردت أن ابني حياة ثابتة وقوية. وانا لا اعمل مع

www.elromancia.com

المؤسسة الأمريكية للتامين الدولي إلا من ثلاث سنوات. وقبل ذلك قضيت وقتي في العمل في شركة تامين صغيرة ومع ذلك كنت احقق نجاحا حسنا. لم اكن احترم دائما القواعد الموضوعة والمستقرة ولكني كنت احصل على نتائج.

نظرت إليه "فيكي" نظرة اتهام وهي تشعر بالتعب:

- لو أن كل ذلك صحيح.. وانتبه إلى انني لم اقل إنني اصدقك.. لماذا لم تقل لي ذلك من البداية؟ ولماذا كل هذه الأكاذيب؟

- من حوالي تسعة أشهر أرسلوني إلى "بالم بيتش" للتحري عن سرقة عقد من الزمرد مؤمن عليه لدى مؤسستنا التي لها اسم مختصر "ساي" وهي واحدة من سلسلة سرقات ولم يعثر احد على اي خيط يقود إلى حل اللغز. لقد بدا ان اللص على علم بكل شيء: قائمة المدعوين في اكبر السهرات وما هي المنازل الخالية من شاغليها ولأي مدة وأماكن الخزائن السرية.

- تماما مثل.. مثل "جيمي فالنتين".

- بالضبط! وفي "بالم بيتش" عملت تحت ستار صحفي يعد مقالا عن اكبر العائلات الأمريكية . وكنت في كل سهرة استمع إلى الثرثرة واعرف ماذا يجري ومع من يحدث.. وكنت اعرف من مَنْ السيدات ترتدي حليا اصلية كنت اعرف حتى ثمنها وتلك التي ترتدي حليا مقلدة. وبإعادة ترتيب كل المعلومات التي جمعتها خلال هذه الثرثرات الاجتماعية كان بإمكاني انا نفسي لو اردت تنظيم عمليات سرقة مهمة وادركت عندها ان لصنا الماهر لا يهاجم إلا الطبقة الراقية من المجتمع. وكان من الواضح ان كل ما جمعته عما بداخل البيوت يستطيع هو ايضا ان يعرفه بنفس الطريقة التي عرفت بها تلك المعلومات سواء كان لأنه هو نفسه ينتمي إلى الطبقة الراقية نفسها أو انه قريب من الناس الذين يكونونها. ومن هذه النقطة كان علي إذا اردت وضع يدي على عنقه ان افكر كمحتال.

- وهذا بالتاكيد ليس بالأمر الصعب عليك!

كانت تحاول ان تضايقه ولكنه تابع بعد ان دس يديه في جيبي معطفه:

- لقد حاولت ان اتابع حركاته ووضعت نفسي مكانه وافترضت انه يعرف نفس معلوماتي وبعد فترة راقبت في ليلة بيتا على الشاطئ ورايته...

رغم كل محاولات "فيكي" إلا انها فشلت في كتم مشاعر اللامبالاة والوقاحة: سالته متهكمة:

- هل رأيت وجهه؟ وهل تعرفت عليه؟

- ليس بالضبط. لقد كان الجو معتما من ناحية ومن ناحية اخرى كان موجودا على سقف المنزل. رايته يصل إلى نافذة في الدور الثاني ولذلك ذهبت إلى سيارتي واستدعيت الشرطة وفي اقل من خمس دقائق وصلوا ولكنهم لم يجدوا اي شخص.. لقد طار العصفور ومن تلك الليلة كفت عمليات السرقة ولذلك عدت إلى "نيويورك" حيث وضعت عيني على تقارير الشرطة. وبعد بضعة أشهر ظهر "جيمي فالنتين" على السطح مرة اخرى في واشنطن. لقد وصلت إلى هنا قبل اسبوعين من الكريسماس واستاجرت سيارة وشقة. لقد اردت الإيقاع به باي وسيلة.

خفضت "فيكي" فجاة رأسها ويداها لازالتا بين ركبتيها:

- وهذا هو الدليل الواضح على...

عض "فال" على شفته محاولا الاحتفاظ بهدوئه.

- بعدها بدأت في قراءة المقال الاجتماعي الأسبوعي الخاص بـ"فيكي شارمان" في "أوبزرفاتير" وقد بدا لي ان هذه الصحفية تعد مصدرا ثمينا للمعلومات. بالتاكيد لم اكن أستطيع ان اعرف ان "فيكي شارمان" هي نفسها "كريسي يوجز". وعندما فاجاتني هنا ليلة الكريسماس كنت قد انتهيت من نسخ كل المواعيد المسجلة في أجندة مواعيدك. في الأسبوع التالي للصيد وقبلها قمت بتفتيش مكتبك ومذكراتك عن الأحداث الجارية واعددت قائمة بالأسماء والمواعيد وارقام التليفونات التي وجدتها في تقريرك.

- فهمت.. لابد أنك صدمت عندما تعرفت علي وكان من حسن حظك أنك كنت تحمل الشارة التي تقول: إنك من رجال الشرطة وتحمل اسمك الحقيقي...

- كنت أقوم بعملي كما أفعل كل يوم بنفس الطريقة. لقد وضعوا في يدي لغزا عويصا وأحاول أن أحله قدر المستطاع.. إنه رهان ولعبة تسليني وتحفزني.. هذا كل ما في الأمر.

- هذا كل ما في الأمر؟

نهضت "فيكي" فجاة وهي تشعر بالنار في خديها ودت أن تصفعه علي خده.. صاحت:

- كيف تقول: إن هذا كل ما في الأمر؟ لقد استغللتني وحطمت قلبي وكذبت علي وتسمي هذا لعبة؟ أريد أن أقول لك شيئا يا شرطي الـ... إذا أردت الاستمرار في اللعب فهيا.. واصل اللعب ولكني أنصحك ألا تلعب معي.

قال بصوت غير مبال:

- أنت لا تفهمين. إن عواطفي نحوك لا صلة لها بكل هذا.. إنها بعيدة عن ذلك. إنها جزء من الحقيقة وليست لعبة.

- لابد أنه من الصعب عليك أن تفرق ما بين ما هو حقيقة وما هو غير ذلك..

همس:

- لا عندما ينتظر المرء شيئا طوال حياته فإنه يتعرف عليه من أول نظرة تضعها عليه عينه. إنه يعرف كم هو ثمين لأنه نادر.

- هذا ما ظننته دائما..

انقطع صوت الشابة ولمعت الدموع في عينيها ولكنها لم تبك.. إنها تماسكت واكملت:

- والآن أنا لا أستطيع أن أعرف ماذا أصدق. إنني متحيرة وغاضبة. وليست هذه الطريقة التي أرى بها الحب.. إن الحب يجب ألا يكون جارحا ولا محبطا للآمال، ولا يترك ذلك الشعور بالوحدة والإحباط.

الحب ليس لعبة!

- إنني لم أعتبره أبدا كما تقولين. صدقيني لو استطعت الرجوع للخلف لتصرفت بطريقة مختلفة ولكن هذا مستحيل. وكل ما أطلبه منك أن تصدقيني عندما أقول إنني لم أرغب أن أجرحك وأجعلك تعانين على الإطلاق.

- هل تعتقد أنني لو فعلت لارتحت؟

- لا.

إن كل ما يريده هو أن يجعلها تحس بالأمان والحماية وأنها محبوبة. إنه يودلو أشعل في عينيها نار الإعجاب بدلا من التهديد الذي يراه فيهما. ولكن الأوان فات. قال بصوت مرتفع:

- ما كان قد حدث فقد حدث. لقد اعتقدت في لحظة ما أنني وجدت الطريقة للخروج من كل هذا ولكنني كنت أحلم. لست الرجل الذي تريدين مني أن أكونه. اللعنة..! إنني حتى لست الرجل الذي أريد أن أكونه.

خيم الصمت الذي بدا أنه لن ينتهي. أخيرا قالت:

- هل هذا كل اعتذارك لكل هذه المهزلة؟ إنك لست الرجل الذي كنت تريد أن تكونه؟

- إنها ليست مهزلة.. إن علاقتنا..

- أية علاقة؟ لا يمكن أن تقوم علاقة أيا كانت على الأكاذيب. من الواضح أنه ليس لديك أدنى فكرة عن ما هية العلاقة الصادقة. إن العلاقة الحقيقية تتطلب التزاما حقيقيا يا "فال".

أنت فقط تعتمد على جاذبيتك فقط لتسحر غيرك وتختار دائما الطريق السهل للوصول لغايتك.

- غريب جدا أن تريني على هذه الصورة. إنني لا أعتقد أبدا أن الأمور سهلة كما تدعين بالنسبة لي. أنت حتى لم تعرفي والدي. لقد كانا يعيشان قصة حب حقيقية وأخلص كل منهما للآخر تماما، وكذلك كان إخلاصهما مشتركا للشراب. ولكن أمي ماتت وهي تخرجني للحياة

www.elromancia.com

ولم يستطع أبي أبدا أن يسامحني على ذلك. وهكذا أنا وأنت خرجنا للحياة ولدينا نوع من العجز. إنني لم أستخدم أبدا هذا العجز كنوع من المبرر لأنني لم أصبح الرجل الذي أحب أن أكونه، ولكن صدقيني إن حياتك تعد متعة بالمقارنة بـ....

- ومن ادعى أبدا أن الحياة عادلة؟ فقط تحدث لحظات يجب فيها أن ندير ظهرنا للماضي حتى لا نظل أسيري عجزنا. لقد اخترت معسكري في القتال يا "قال" ولن أغير رأيي الآن. لذلك لو أردت أن تلعب أو تراهن رهانات غبية على أحد فإنك أخطأت العنوان. إنني أستحق أن أحصل على أفضل من ذلك.

- أعرف ذلك تماما. أنت لا تستحقين أفضل من ذلك فحسب وإنما أيضا كل ما هو أحسن.

دار نصف دورة وراقبته وهو يتجه إلى الباب. كان الإحباط والثورة يجعلان تنفسها صعبا.. إنه يرحل... استسلم حتى دون أن يحاول أن يتغلب على الهزيمة. مرة ثانية يختار "قال سانتيزي" الطريق السهل. قالت بصوت وضح فيه الاحتقار:

- لقد اعتقدت أنني حصلت على ما هو أفضل ولكن من الواضح أنني خدعت. أنت خائف إلى درجة أنك تخاف أن تكتشف أنك تستسلم دون حتى محاولة الصراع.

وقف في منتصف الطريق وأجاب دون أن يستدير:

- إنني أختار الاختيار الصحيح رغم أنك لست معي في هذا الرأي ولكنك...

- لا.. أنت تختار الحل السهل بالضبط كما فعلت عندما بدأت تكذب علي. وهذا أسهل جدا من المخاطرة بالاعتراف بالحقيقة وتفقدني. والآن أصبح من الأسهل أن تفقدني بدلا من أن تكافح للاحتفاظ بي..

- ما الذي يمكنك أن تعرفيه عما أحسه؟

عاد بقوة نحوها وعيناه ترسلان شررا:

- هل تتصورين أن هذا أسهل بالنسبة لي؟ النظر إلى الحقيقة في

وجهها ليس متعة في حد ذاته يا عزيزتي ولكن الوقائع موجودة أمامك ولا أستطيع أن أقدم لك شيئا...

- إنني لم أطلب شيئا على الإطلاق.. لا شيء سواك.

نظر إليها وهو ضائع تماما:

- هل تريدين أن تفهميني أنك كنت دائما تريدينني؟ وبعد كل ما حدث؟

ألقت "فيكي" برأسها للوراء وأكملت:

- حتى لو كنت ملفوفا في ورق سولوفان ملون ومحاطا بأشرطة وكأنك هدية أنا لا أريدك مادمت أنت على ما أنت عليه. أنت لم تغادر أبدا شارع "نيوتن" ولم تكف عن الرهان وتحتفظ بكل رغبة منك في الحياة. أما أنا فأريد كل شيء: الحب والثقة والإخلاص والالتزام. أريد رجلا يعطيني أحسن ما عنده لأنني أنا نفسي سأعطيه أفضل ما عندي.

- إن ما تريدينه إذن هو قصة من الأساطير.

- بالضبط! أوتدري ماذا؟ بدونك أو بك سأحصل على قصتي الأسطورية اللعينة.

تركته في مكانه وذهبت لتفتح الباب وهي تصيح:

- هيا ارحل يا "قال سانتيزي" اتبع الطريق السهل.

كان مبهوتا. إنها لا تمزح. الملعونة "كريسيل" مستعدة دائما للعراك والنضال. إنها وجه طفل ضعيف وعمود فقاري من الصلب. إن إعجابه بهذه المرأة يفوق أي عاطفة أخرى يكنها نحوها إنها تعيش في خير حال بدونه وهذا واضح.. إنها من جيل العمالقة.

- ما هو أفضل ما في؟ إنني أتساءل: ما الذي أستطيع أن أقدمه لك حقا؟

- الكل أولا شيء.

دهشت "فيكي" من نفسها لأنها بدت هادئة بهذه الدرجة وواثقة بنفسها بينما هي مشحونة إلى درجة الانفجار:

- اسمعني جيدا يا "قال". إذا لم تكن تستطيع أن تثق بي ثقة قوية فلا

www.elromancia.com

تقترب أبدا مني..

فتح فمه وكأنه سيتكلم. ولكن شيئا ما في تعبير "فيكي" لم يشجعه، لأنه دس يديه مرة ثانية في معطفه ورحل دون أن ينطق بكلمة.

أغلقت "فيكي" الباب بهدوء وحذر لتفتحه ثانية في الحال وتصفقه بكل قوتها حتى إن اللوحات التي على الجدار اهتزت. كيف أمكنها إذن أن تكون بهذه الدرجة من الجنون؟ إن "فال سانتيزي" يحبها، وكل خلية بجسدها تفرح بذلك ولكنه لا يصارع من أجلها. لقد أحست لحظات بالخوف الحقيقي من فكرة ألا تستطيع أن تضحك معه ثانية وألا تراه وألا تصدقه. هل هذا ما كانت تريده وترجوه؟ والأسوأ من ذلك هل هذا ما كان هو يرجوه؟

أعدت لنفسها قدحا من القهوة ثم أفرغته في حوض المطبخ لأنها لا تستطيع أن تبتلع شيئا. إنه منتصف الليل وهو وقت الذهاب للفراش ولكن عندما رن جرس التليفون بعد ساعة كانت ممددة في السرير وعيناها محمرتان ومنتفختان.

- "فيكي"!

كان صوت "فال" ولكن هذه أول مرة يناديها بهذا الاسم. و من الغريب أن ذلك زاد من شعورها بالوحدة والهجر.

- نعم؟

- هناك أمر نسيت أن أخبرك به.

بدأ قلبها يقفز داخل صدرها في خطورة.

- ماذا؟

- أريدك أن تكوني حذرة. إن تلك القصة الخاصة بـ"جيمي فالانتين"... ربما تكونين متورطة فيها دون أن تدري.

هدأ قلبها فجأة:

- ماذا تعني بقولك هذا؟

- "دايلان".

كان الإحباط قد زاد من قسوة كلامها وهي تقول:

- ماذا عن "دايلان"؟

- إنه في الجريدة منذ متى؟

- لست أدري ربما ستة أشهر أو أكثر.

- ماذا كان يفعل قبل ذلك؟

- اعتقد أنه كان في أوروبا. لا تقل لي: إنك تشك في أنه "جيمي فالنتين".. ليس "دايلان".

- إنني أطلب منك فقط أن تكوني حذرة. يوم الجمعة لاحظت وأنا في نادي "سفير" أنه يهتم جدا بالتدخل في عملك ويسأل العديد من الأسئلة.

- هكذا عادته.

- و"سيرينا جريس" الفتاة الاستعراضية تبذل كل ما في وسعها لتسعده وإسعاد امرأة مثلها يكلف غاليا. وأشك أن مرتبه كصحفي يكفيه لإرضاء راقصة من ذلك النوع..

- ليست لدي نية الاستمرار للاستماع لك وأنت تتهم "دايلان"..

- ليس لدي بعد ما يسمح لي أن أتهم أحدا من الناس بأي شيء. ولكن اسمعي هذه كذلك: لقد أخبرتك أنني ذهبت إلى جوار بيت "كالفن فلمنج" بعد أن تركتك يوم الجمعة.

وأنت تعلمين لماذا؟ ببساطة لأن "دايلان" أثار انتباهي الخاص عندما ركز على كل ما تقولينه حول تلك السهرة في بيت "فلمنج".

وأردت أن أختبر نياته. ولسوء الحظ إنني لم أعرف كيف حدثت السرقة.

- أنت تتخبط.. إذا كان "دايلان" قد أخفى أي شيء لاستطعت أن أكتشفه.

- ليس بالضرورة أن تستطيعي ذلك فأنا نفسي لم أستطع أن اكتشف ذلك فكيف تفعلين أنت؟

- هذه نقطة في صالحك!

وضعت "فيكي" سماعة التليفون وكزت على أسنانها. إنها تحس بالبرد فشدت الأغطية حتى أنفها المثلج.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

- صباح الخير يا زميلتي العزيزة! لقد أحضرت لك شيئا تقضمينه في أثناء استراحة تناول القهوة هل يمكنني الدخول؟

وافقت "فيكي" وهي تبتلع العلكة بسرعة. وضع "دايلان" فطيرة مملحة فوق مكتبها بطريقة رسمية مبالغ فيها وقال:

- لم تشبعي هذا الصباح وظننت أن هذه الفطيرة الساخنة ستفيدك.

- شكرا يا "دايلان".. لقد وصلت في وقتها فأنا لم أتناول طعام الإفطار.

بعد تحذير "قال". أصبحت "فيكي" رغما عنها في حالة حذر. قال لها "دايلان":

- من حسن حظك أنني موجود هنا معك. أنا ساحر وظريف وحلو التقاطيع يسر وجهي الناظرين والأكثر من ذلك أني أراعي زملائي كثيرا.

- فعلا.

لم تكن "فيكي" تجد صعوبة في الاتصال بـ"دايلان" قبل الآن. ولكنها

اليوم تمكنت بصعوبة أن تتحمل معه محادثة مؤدبة. إنها تحاول أن تتخيل "دايلان" وقد ارتدى جوربا نسائيا على وجهه كقناع وكان هذا التصوير صعبا.

- ما الذي يدعوك إلى أن تحدقي في بهذه الصورة؟ هل وجهي مغطى بالسكر والعسل؟

- فقط يوجد قليل من الفطير على ذقنك. لا تشغل بالك بي يا "دايلان". إنني فقط مشغولة البال. وأنت تعرف كيف يكون حالي عندما أعمل.

- من شكلك يبدو أن الصيد كان ثمينا... أراهن أنها أخبار سياسية.. لقد مر وقت طويل لم تحدث فضيحة سياسية. هل ارتكبت إحدى شخصياتنا المختارة فضيحة في عطلة الأسبوع الماضي؟ إنني أتخيل السيناتور فلان صحب سكرتيرته مرة أخرى إلى مدينة أتلانتا وربع مليون دولار.

- أنت تصلح يا "دايلان" صحفيا في مجلات الفضائح.

- إن لدي إحساسا بالدراما المثيرة التي تدفع المرء للتعبير عن مأساة أو إثارة أو لغز غامض.

نظرت إليه "فيكي" وقد أصابها جنون الشك فيه نتيجة كلمات "قال" التحذيرية؟ إن كلمات "دايلان" أصبحت فجأة تحمل معنيين. سألته:

- لم أكن أعرف أنك تحب الروايات الغامضة.

- إنهم يوكلون إلي صفحة الطهي في هذه المجلة الأمر الذي يضطرني لقراءة الروايات المثيرة لأسري عن نفسي.

بدأت فكرة ما تتكون في ذهن "فيكي" أو بالأحرى خطة. لابد أن تعرف من أجل استعادة حبها وثقتها إن كان رأي "قال" في "دايلان" صحيحا أم لا. إنها مقاتلة بطبعها. اغتصبت ابتسامة قبل أن تقول له:

- سواء صدقتني أم لا فإن قضاء حياتي في وصف وقائع حياة الطبقة العليا من المجتمع ليس أقل ملا مما تفعله. إذا أردت أن تعرف التفاصيل المثيرة التي حصلت عليها هذا الأسبوع؟ حسنا.. إن أكثر الأخبار إثارة هو أن السفير "ديفون شاير" وحرمه ينويان الذهاب إلى

www.elromancia.com

"لوس انجيلوس" في سرية تامة في عطلة نهاية الأسبوع القادم لعمل شد وجه لكليهما.

- أليس ذلك رومانسيا؟ لو كنت مكانك لجعلته خبر الموسم ولأرسلت مصورا لالتقاط صور لهما في المطار قبل الإقلاع وبعد العودة.

- تصور كم نحن مساكين في حين أن أكبر هموم تلك الطبقة هو إجراء عملية شد وجه؟

- عندما يكونون أغنياء لهذه الدرجة فإن همومهم تكون نادرة.

- أتعرف ماذا قدم السفير لحرمه في عيد الكريسماس؟ بيضة زينة من الذهب من ابتكار "فابرجيه" لم أر في حياتي ما هو أجمل منها. ولابد أنها كلفته ثروة حتى بمقاييس عائلة "ديفون شاير".

- على كل ساتركك لعملك ولا تنسي الفطيرة.

أغلق الباب خلفه ولكنه أعاد فتحه ليسألها:

- هناك أمر آخر يا عزيزتي. كيف حال "آل سانتيزي"؟

ارتجفت "فيكي" وأفلت منها القلم. انحنت لتلتقطه حتى تستطيع أن تتحكم في نفسها:

- أنت على حق يا "دايلان" إنه يعمل في مؤسسة لمكافحة الجرذان ويبدو أنه لا يبحث عن علاقة دائمة.

- لابد أنك سقطت من أعلى. إنك تستحقين أفضل من "آل سانتيزي".

- شكرا.

احتفظت "فيكي" بابتسامتها حتى انغلق الباب ثم تاوهت ووضعت جبينها بين يديها وهي تفكر: إنها لا تستطيع أن تصدق أن "دايلان" مقتحم منازل ولكن عليها أن تكافح حتى تثبت لنفسها و"آل" هل هو على حق في اتهامه أم لا. لقد ألقت بالطعم وليس أمامها سوى أن تنتظر.

###

لم تغادره عينا "فيكي". كان يسير في الثلج نحوها وهو ينقل قدميه بكل حذر. كان السويتر الجلد مفتوحا على بلوفر من الصوف وبنطلون

من الچينز القديم حائل اللون وحذاء تنس كان مراهقا حقيقيا، ولم تلاحظ "فيكي" الدوائر الداكنة حول عينيه إلا عندما اقترب. سلكت حلقها قبل أن تقول له:

- شكرا لحضورك.

ألقى "آل" نظرة استغراب على الحديقة المهجورة في برد الشتاء القارس ثم نظر إلى "فيكي". لم يستطع أن يقول لها كم اشتاق إليها خلال الأربع عشرة ساعة الماضية وأنها جميلة لأن الأوان فات على ذلك. سألها:

- إن الفضول يقتلني منذ اتصالك. ماذا هناك؟

- عمل.

- بالتأكيد.

كان بينهما قدر كبير من البرود وعدم الثقة. قالت:

- اجلس!

جلس بجوارها فوق الأرجوحة وأمسك السلاسل بيديه:

- ماذا؟ لقد قلت: إن هناك أمرا مهما؟

أخذت "فيكي" تدفع الأرجوحة برقة:

- نعم.. إن الأمر يتعلق بـ"جيمي فالنتين" ولدي خطة تسمح لنا بمعرفة إذا كان "دايلان" متورطا أم لا في تلك السرقات ولكن يجب توخي السرية التامة ولهذا أعطيتك موعدا هنا.

- هانت أصبحت عاقلة.. عن أي شيء تتعلق الخطة؟

- إنها بسيطة. لقد جعلت "دايلان" يعلم اليوم أن السفير "ديفون شاير" وزوجته سيتركان الفيلا في عطلة نهاية الأسبوع وهو صحيح وقصصت عليه أيضا أن السيدة "ديفون شاير" تلقت هدية عيد الميلاد عبارة عن بيضة ذهبية غالية وهذا خبر غير صحيح ولكن "دايلان" يجهل ذلك وأعتقد أننا لو راقبنا المنزل كما فعلت في "بالم بيتش"..

- انتظري لحظة هل فعلت كل هذا للإيقاع بـ"دايلان"؟ لقد اعتقدت أنك في صفه.

www.elromancia.com

- إنني في صفه. وما أريده هو إثبات أنه ليس "جيمي فالنتين" ولكني أريد أن أتأكد من ذلك.

- "فيكي"! إن أول شيء أتمناه هو..

- إذا لم يلتقط الطعم يمكنك أن ترفع اسم "دايلان" من قائمة المشبوهين.. موافق؟

- لدي صديق من الشرطة وساساله إن كان يحب أن يساعدنا.

- حسنا سانتظر اخبارك واعتقد أن علينا أن نخطط لمراقبة المنزل طوال عطلة نهاية الأسبوع. وعندي نظارة مقربة.. هل تريد أن...

- وهل لديك نية الحضور؟

- بالتأكيد.

- مستحيل ساحضر أنا ورجل الشرطة ولا حاجة لصحفيين ومع ذلك ستحضر الصحفية لأنني أنا التي نظمت كل شيء.

- حسنا موافق يا آنسة ولكنك ستظلين بالسيارة مهما حدث هل هذا مفهوم تماما؟

- مفهوم.

- وكلمة أخرى.. وماذا لو أن "دايلان" مدان.

- ستكون خيبة أمل لي ولكني عرفت ما هو أسوأ منها.

صمتا فترة طويلة بينما أشعة الشمس الخالية من الحرارة تضيء وجهيهما. ربت برقة انفها بـ حل كما جاء. ظلت "فيكي" على الأرجوحة وهي تتساءل: لماذا هي متحامـ ؟ عليه هكذا؟ عندما وقعت في حبه لم تكن تبحث عن الأمير الساحر وإنما ببساطة عن رجل ينال ثقتها وتعتمد عليه.

تركت المكان بدورها وأخذت تفكر وهي تسير نحو سيارتها في مستقبلها.. إنه أصبح غير مضمون ولا تعرف بالضبط ما تنتظره من "فال". ولكنها كانت تعرف حقيقة واحدة ثابتة. هي أن الحب موجود باستمرار ينتظر مثلها في عناد وبلا منطق.

مساء يوم الجمعة وقفت سيارة غامضة في الممر الذي يخترق الشارع

الذي توجد فيه أملاك "ديفون شاير" بداخلها يوجد ثلاثة أشباح: المخبر الخاص ورجل الشرطة والصحفية. دهشت "فيكي" عندما اكتشفت أن رجل الشرطة ما هو إلا العقيد "ماك روث" الشهير الذي أكد لها "فال" أنه متغيب في مهمة عند ال "نايت".

ظل "فال" طوال هذه الليلة شاردا وإن كان يقظا وهادئا. كانت "فيكي" جالسة في الأريكة الخلفية وقد غطياها ببطانية ومعها ترموس للقهوة ثم نسياها، وكان الرجلان يتبادلان الحديث من حين لآخر بصوت منخفض وقد وجه "فال" المنظار المقرب نحو المنزل. ورغم القهوة القوية فقد استغرقت "فيكي" في النوم بعد أربع ساعات وبعد ثلاث ساعات أخرى أنزلها الرجلان عند بيتها. قالت لهما وهي تكتم تثاؤبها:

- إلى الغد! هل تحبان أن استقل سيارتي الخاصة وأقابلكما هناك؟

همس "فال":

- سامر عليك في الساعة السابعة مساء.

بدأت الليلة التالية بالضبط كالسابقة ولكن هذه المرة أحضرت "فيكي" نظارة مقربة أخرى حتى لا تضايق العقيد كما فعلت في الليلة السابقة. مرت الساعات في اطمئنان.. لم يكن "دايلان".. إنها على حق.. كل شيء هادئ وهذا ما كانت تتمناه إلى أن انطلق الإنذار. بدا وكأن الرنين المزعج يأتي من الأركان الأربعة من أملاك "ديفون شاير" نظرت "فيكي" وهي مشلولة إلى "فال" والعقيد وهما يقفزان خارج السيارة وهما مسلحان.

وصلت سيارة شرطة في الحال وسرينتها تهدد بلا توقف وفي دقائق تجمع الجيران فوق أعتابهم أخيرا عاد "فال" إلى السيارة. سالته:

- هل هو..

- هل كنت تعرفين أن لـ"ديفون شاير" ابنة أخت؟

- آه... لقد سمعتهم يتحدثون عنها ولكني لا أذكر اسمها.

- "إيميلي"؟

- نعم.

- وهل كنت تعرفين أن الزوجين "ديفون شاير" طلبا منها حراسة البيت في غيابهما.

- لا أعتقد إنني سمعتهما يتحدثان عن ذلك.

- لقد سمعت "إيميلي" ضجة شديدة آتية من البدروم فأطلقت الإنذار وعثرنا على القطة التي أفزعتها وقد أظهرت لنا "إيميلي" عرفانها بطريقة جعلت كل رجال الشرطة ينفجرون في الضحك. قالت بعد صمت:

- لننظر إلى الجانب المضيء من الموضوع حيث ثبتت براءة "دايلان".

- لست واثقا فقد يكون قد فر عندما أطلقت "إيميلي" الإنذار. سأذهب لإنقاذ العقيد من براثن "إيميلي".

لقد كان كابوسا وفشلت خطة "فيكي" وعادا إلى نفس النقطة. إنها لم تعد تتحمل أكثر من هذا فألقت بظهرها على الأريكة وانفجرت هي أيضا في الضحك.

الفصل العاشر

اكتشفت "فيكي" في جريدة صباح الأحد مقالا هزليا يصف الإخفاق الذي حدث في أملاك "ديفون شاير". قرأته كلمة كلمة دون أن تبتسم. إن "قال" المسكين يرى مرة أخرى خططه تتعارض والعقيد "ماك روث" سمع فهقهة وتعليقات زملائه الفكاهية. ولابد أن "جيمي فالنتين" يضحك بدوره في ركنه المختبئ فيه.

أما بالنسبة لها فقد أنهت مهنتها كمخبرة تحريات وعليها أن تهتم بقلبها المنفطر. لقد كانت من ثلاثة أسابيع تعيش في راحة ومتعة وها هي حياتها بدأت تتعقد وتحبط.

كانت تحتسي قدح القهوة الثاني عندما اتصل بها "فيليب رافي" طبيب القلب المشهور. ثم حضر ومعه باقة فاخرة من الورود وكان في منتهى الأناقة. قال لها:

- هل استيقظت متأخرة؟

- كيف تقول استيقظت متأخرة؟ أنا لم...

اتسعت حدقتاها ووضعت يدها على فمها.

www.elromancia.com

- أوه.. الغداء.. لقد تذكرت يا "فيليب" من المفروض أن تصحبني إلى "رينو".

- وهذه لاتزال نيتي وأنا أسامحك لأنك نسيتني ولولاه لما كنت موجودا هنا الآن...

قالت:

- امنحني عشر دقائق فقط.

استطاعت أن تؤدي كل الأعمال المطلوبة لتصبح مستعدة تماما للخروج وبصورة بسيطة ومقبولة. بدا "فيليب" كعادته مؤدبا عندما انضمت إليه بعد ربع الساعة. وقال لها وهو يطبع قبلة على خدها:

- إنك أذهلتني وأنا أسعد رجل في واشنطن لأنك بجانبي اليوم.. هيا بنا.

كان "فيليب" رقيقا رائعا ومسليا في أثناء تناول الطعام ثم قضى معها ساعة يحتسيان القهوة ثم استأذن في الانصراف.

بعد رحيل "فيليب" ظلت "فيكي" فترة طويلة أمام نار المدفأة وعيناها شاردتان من خلال لهب المدفأة. لو كانت عاقلة لوقعت في حب "فيليب رافي" لأنه لطيف وصادق وفارس حقيقي. وهو حاضر البديهة ومرح ولديه ملكة حسن الاستماع ومع ذلك لا تحبه ولا يمكن أن تحبه. وكانت قد اقتنعت بأن الحب هدية غير متوقعة وبلا شروط وقد قدمت هديتها لـ"قال" وقدمها هو أيضا لها ولكن كل منهما جرح الآخر.

تساءلت: ماذا سيحدث لو قامت بزيارة مفاجئة له؟ وتحادثا بلا عراك ولاتحديات؟

فكرت كثيرا في طفولة "قال". لقد تعلم مثلها في سن مبكرة جدا كيفية الاعتماد على النفس. إنه لن ولم يكن أبدا شخصا عاديا ولو صدقت مع نفسها لاعترفت أن هذا من أهم الأسباب التي بسببها وقعت في حبه. لقد احترمت "فيكي" القواعد الثابتة لأن ذلك كان يناسبها و"قال" خالف تلك القواعد لنفس السبب. إن "قال" يحبها وهي تصدقه من كل قلبها والآن حان الوقت أن يتعلم كيف يحب نفسه ولن يستطيع أحد أن

يساعده في ذلك سوى "كريسيل يوجز".

في لحظة اندفاع غريزي ذهبت لتحضر معطفها. إن كل ما تعرفه هو أين تجده. فتحت الباب فوقع بصرها على "قال" الذي كان يستعد لدق جرس الباب. رأت في ملامحه تعبيرا لا يحتاج إلى تخمين: لقد حضر إليها بنفس الدافع الذي أرادت به أن تذهب إليه. سألته لاهثة:

- ماذا هناك؟

دخل وصفق الباب خلفه بعنف:

- أخبار سيئة للغاية.. ألم تسمعي الأخبار؟

- لا.

- إن المقتحم المشهور "جيمي فالنتين" ضرب أمس ضربة جديدة. ولن تصدقي أنها كانت عند "ديفون شاير".

- ماذا؟ هذا مستحيل.. ماذا حدث؟ و"إيميلي"؟

- "إيميلي" ساكره طول حياتي هذا الاسم.

عندما عاد الزوجان بعد ظهر اليوم اكتشفا أن الخزانة الخاصة بمجوهرات السيدة "ديفون شاير" قد نهبت. ومن الواضح أنهما استدعيا الشرطة. وكان أحد رجال الشرطة يعرف بحكاية فشل الأمس. سأل عن أخبار "إيميلي". فلم يفهم الزوجان أي شيء.. أتصدقين أن لديهم فعلا ابنة أخت اسمها "إيميلي" وهي في سن الثالثة عشرة وتعيش بعيدا عن هنا!

- يا إله السماوات!

- تقصدين يا للجحيم!

- هذا يعني أن تلك المرأة المثيرة كانت..

- هذا يعني أن العقيد "ماك روث" هو الضابط الوحيد في الشرطة الذي حظي بشرف تسهيل مهمتها.

- اللعنة!

جلس "قال" بجوارها على الأريكة ونكس رأسه.

- لقد أفلت مني مرة ثانية أو بالأحرى أفلتت.

www.elromancia.com

- امرأة! هذا لا معنى له. كيف عرفت برحيل الزوجين؟ إنني لم أخبر أحدا سوى "دايلان" فكيف عرفت؟

- إن "جيمي فالنتين" أو الأفضل أن تقول "جيني فالنتين" الآن. تعرف كل شيء. إنها شبح.

- ولكنها امرأة.! ولكني لا أستطيع تصورها فوق السطح تتقافز أو تفسخ خزينة سرية.. شيء لا يصدق.

- ما شكلها؟

ضحك في مرارة:

- لا تشبه امرأة ترقص فوق السطح.. اسمعي إنها ضخمة ذات شعر أشقر مجعد يغطي نصف وجهها ولها خدان مكوران.

- إن السيدة "ديفون شاير" ترتدي باروكة مثلها.

- فعلا لقد تعرفت على الباروكة التي وجدناها في المنزل وكذلك روب الحمام. أتدرين.. لقد قابلت كل أنواع المحتالين في السنوات الأخيرة ولم أشهد واحدا مثلها يمكن أن يحتفظ بأعصابه في مثل هذه المواقف. ولا شك أنها قامت بكل عمليات التنكر عندما شغلت نظام الإنذار رغما عنها.. اللعنة! يا لي من ساذج!

- لا تقل هذا فالفكرة فكرتي وأنا التي نشرت الخبر عن رحيل الزوجين.. ولكن ماذا لو كانت غير امرأة؟

- أتظنين أنه "دايلان" لا.. لقد تأكدت عندما عانقتني أنا والعقيد "ماك روث"- أنها امرأة! كما أننا تأكدنا من أنه عمل طوال الليلة الماضية. ثم ذهب الجميع إلى بيته للعب الورق الذي انتهى في الفجر.

- فعلا.. إنهم يفعلون ذلك كل أحد. إن حياة "دايلان" الاجتماعية تقتصر على أسرته وأصدقائه و"سيرينا جريس" إنني فكرت أن "سيري..".

لم تكمل عبارتها. تلقت هي و"قال" الصدمة في وقت واحد ثم تشابكت نظراتهما.. تذكر انسجام حركاتها وهي تؤدي رقصة الهولاهوب.. فلماذا لا ترقص على الأسطح؟ قفز "قال" وهو يصرخ:

- اللعنة.. يالي من مغفل!

###

كانت "فيكي" بالمصادفة قد انزلت "دايلان" عند شقة "سيرينا جريس". صحبت "قال" إليها. كانت الشقة التي اقتحماها فاخرة جدا ومؤثثة باغلى الأشياء وأكثرها ذوقا من أثاث وسجاد وتحف فنية وكله يدل على الذوق الرفيع لمالكتها. وكان "دايلان ليشتر" جالسا على أرضية الصالون فقال:

- مرحبا!

ألقت "فيكي" نظرة حائرة على "قال" ثم ذهبت نحو "دايلان" وسألته:

- ماذا تفعل هنا؟ أين "سيرينا"؟

- سأقول كل شيء.

خلع نظارته ودعك عينيه وقال:

- بعد كل أسئلة "قال" بعد ظهر اليوم بدأت أفكر. وأخيرا اهتديت إلى أن "سيرينا جريس" هي الشخص الوحيد الذي حدثته عن رحيل "ديفون شاير". لم أستطع أن أصدق أنها هي التي ارتكبت كل هذه السرقات ومع ذلك أصبح من الصعب إنكار الدليل.

وسارعت إلى هنا ولكني وصلت بعد فوات الأوان لقد اختفت كل ملابسها وكذلك اختفت هي.

لقد تساءلت دائما كيف أمكنها الحصول على كل هذا وكانت تدعي أن ذلك من البقشيش. ثم عرفت أن لها عشاقا آخرين من الأغنياء مثل "كالفن فلمنج" فهي من النوع التي تحب أن يغرقها العشاق بالهدايا. ولم يكن يهمني ذلك لأنني لم أكن رجلا غنيا من أثرياء واشنطن فيكفيني أنها كانت تمنحني بعض السهرات.

همست "فيكي" أخيرا بعد أن جلست بجوار الرجلين.

- لست أدري ماذا أقول لك يا "دايلان". أنا حقا آسفة لأنني شككت فيك ولو للحظة. وعندما اقتحمتك طعم غياب الزوجين كان ذلك لأني أريد أن أثبت براءتك.

www.elromancia.com

- كيف أمكنك أن تنخدعي في... انظري إلى رأسي ووجهي الطفولي الذي يصلح فقط لمدرس حساب وليس للص منازل.. لاشك انني أحلم!

قال "قال":

- إنني مدين لك بالاعتذار لانني حذرت "فيكي" منك.

قال "دايلان" برقة:

- ليست هناك مشكلة فقد قلت فيك ما صنع الحداد.. لقد جعلتنا "سيرينا" جميعا مجانين.

حاولت "فيكي" أن تسري عن "دايلان":

- لابد أنك مضطرب ولكن لا داعي لأن تشعر بالذنب ويجب أن تعلم أن "سيرينا جريس" استغلت الجميع حتى عقيد الشرطة فلا تشعر بالندم.

دهش "دايلان" من هذه الفكرة وقال:

- انا لا أعذب نفسي.. فقد قضيت اجمل ثلاثة اشهر في حياتي.

الفصل الحادي عشر

لم يصدق "قال سانتيزي" سوء حظه. لقد غادرت "سيرينا جريس" المدينة حاملة معها سته أشهر من العمل المكثف. كان عليه هو و"دايلان" الإدلاء باقوالهما وهو مالم يستغرق سوى ثلاث ساعات. لم يكن قد شاهد "فيكي" منذ أن غادروا شقة "سيرينا" والذي زاد الطين بلة انه في اللحظة التي عاد فيها إلى شقته لياوى للفراش وينعى سوء حظه كان باب المدخل مواربا وكان من الواضح أن الكالون فسخ، وقام المقتحم بعمل سيئ فعلا لابد أن يعد قائمة بالمحتالين الذين أحالوا حياته إلى الجحيم. أخرج مسدسه من جرابه ورفع عتلة الأمان ثم أخذ نفسا عميقا. فتح الباب بركلة من قدمه ثم ثبت المقتحم في مكانه بمسدسه في خده.

وجد المقتحمة تقوم بإطعام السمك في حوضه إنها المقتحمة التي يحبها. صرخت "فيكي" ورفعت ذراعيها لأعلى بعد أن القت صندوق الطعام كله في الحوض.

www.elromancia.com

- "قال".. إنها انا... لا تطلق النار.

خفض سلاحه وقال بخشونة بعد أن أمن المسدس:

- ليست لدي نية إطلاق النار.. ما الذي جاء بك؟

حاولت "فيكي" أن تلتقط انفاسها بعد أن أغلقت عينيها:

- لقد أرعبتني حتى الموت والآن يجب أن تعمل لي تنفسا صناعيا.. هل تعرف كيف تفعله؟

- لا.. بل افضل شيء هو ترك المقتحمين. افضل المقتحمات للبيوت أن يذهبن إلى الجحيم.. ماذا كنت تفعلين هنا؟

ابتلعت الشابة ريقها. وقالت:

- أردت أن اقابلك ولم تكن موجودا بالشقة فاستخدمت مهارتي مع كالون الباب واستغرق ذلك مني نصف ساعة بالإضافة إلى استخدام مفاتيح سيارتي ومبرد أظافر ومشبك شعر.

- هذا يبشر بمولد محتالة. إنها الساعة الواحدة صباحا ويجب أن تكوني في بيتك.

- ومن قال هذا؟

- من قال ماذا؟

- من قال إنه من الواجب أن اكون في بيتي؟

انا لا اريد أن اكون في بيتي.. لا اظن انك كنت ستطلق علي النار ومع ذلك سابقى هنا.

اغلق "قال" عينيه واخذ يدلك رقبته دون أن يفيده ذلك وقال بصوت خشن:

- عودي لبيتك يا "كريسيل" فلست في حالتي الطبيعية هذا المساء وهناك امور شتى.. فقدتها.

اخذ ينظر في عينيها الحالمتين بينما الدموع تتلالأ في زرقتهما.. اخذت تهمس:

- لقد كنت مخطئة يا "قال".. لقد كنا نحن الاثنين مخطئين ولكن ذلك لاننا بشر وانت لم تفقدني وادعو الله الا افقدك انا كذلك.

قرا في عينيها الملائكيتين كل ما تحسه: الحب والارتياح والخلاص والرغبة الحارقة. ثم اختفى.

- عودي إلى بيتك يا "كريسيل" فليس هناك اي شيء بالنسبة لك.

- انت مخطئ.. فإنني أجدك انت هنا.

تراجع ليستند على الجدار وهو يكرر أن تعود لبيتها حدجته بإمعان فترة طويلة والشرر يتطاير من عينيها:

- تصرف يا "سانتيزي" وصارع من أجلي.. انا أحس ما حدث لك.

- ولكنني لست أحس ما حدث لك! انا لست صالحا لك ولن الومك إذا كان غباؤك يمنعك من رؤية ذلك.

- لا دخل لذلك بالحب. إن الحب يغفر لنا الخطايا ويمنحنا الفرصة للحفاظ عليه مهما حدث.. مهما حدث؟ إن كل ما أريده منك يا "قال" أن تحافظ على حبنا لأنني دون ذلك ساستمر أعاني من العذاب..

- إنني لا أتحمل أن تتعذبي.. انت تستحقين الأفضل. ولكن ماذا تجدينه في؟

- افضل صديق وحبيب وعائلة.

- عائلة؟ ساحاول أن اكون على قدر مستواك يا "كريسيل".. واعتقد انه لا ينقصني شيء كثير.

- سنعمل نحن انا وانت على أن يسير كل شيء على ما يرام نحن معا وسنحصل على كل ما نستحق انا وانت!

- لتكن السماء في عوننا!

- إنها لن تبخل بذلك علينا.

www.elromancia.com

خاتمة

اقترحت "فيكي" على "فال" الانتقال إلى "نيويورك" فسمعتها الصحفية تسمح لها بأن تكتب في أي مكان ثم فكرت أن الوقت حان لتنطلق في نوع آخر من الصحافة أكثر جدية. إنها لا تبتلع حياة الأغنياء.

اقترح "فال" البقاء في "واشنطن" رغم أن المحتالين واللصوص يفلتون منه بسهولة.

وجد حلا وسطا عندما أحضر أطلسا واختار خريطة أمريكا ثم أغمض عينيه ووضع إصبعه على مكان حيث كان "سانتافي" في "نيومكسيكو".

لم يكن أي منهما يعرف هذه المنطقة ولكن لابد أن فيها صحفا ومحتالين!

قضيا عطلة عيد الحب "سانت فالنتين" في حزم امتعتهما في الشقة

الخاصة بـ"فال" وكانا على وشك الانتهاء عندما حضر حامل بريد وسلم طردا ضخما لـ"فال".

قال لـ"فيكي":

- هدية أخرى! لقد قدمت لي دستة حافظات لأضع في كل واحدة بطاقة بمهنة مختلفة.

أجابته:

- هذه ليست مرسلة مني. هل هناك اسم المرسل؟

- لا.

فتح الطرد حيث وجد صندوقا على شكل قلب وعندما رفع غطاءه توقعت "فيكي" أن تجد قطع الشوكولاته ولكنها ذهلت: قطع من الماس والزمرد والعقيق واللؤلؤ كلها تضوي بالاف الأنوار.

بهت "فال" وامسك بعقد فاخر من الزمرد تعرف عليه:

- إنه العقد الذي كان علي أن أعثر عليه في "بالم بيتش" الذي سرقته "سيرينا جريس".

سالته "كريسيل":

- ماذا.. هل أنت متأكد؟

- تماما.. أما الباقي فلا أعرفه.. هذه رسالة لنقرأها "إن مجوهرات الزوجين" "ديفون شاير" مزيفة وقد حزنت كثيرا فبعض الناس ليس بالثروة التي يبدون عليها وكما يظن الناس بهم. أما العقد الزمرد فانت تعلم انه حقيقي وأصلي. خذه مع تحياتي انت الوحيد الذي أوشكت أن تقبض علي مرتين وسامحني لأنني جررتك ورائي في هذا السباق الطويل ولكنك تعرف السبب. وهو أن على الفتاة أن تعتني بنفسها.

ظلا فترة طويلة صامتين ثم تبادلا النظرات المتامرة ثم انفجرا في الضحك.

www.elromancia.com

قال "فال":

- يالها من امرأة! يالها من امراة لعينة! ولكنها ليست ابرع منك في الهولاهوب يا "كريسيل".

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة